نظرة المستشرقين والرّحّالة إلى الروضة الحسينية

للدكتور الكرباسي

اعداد

الدكتور جليل عطية

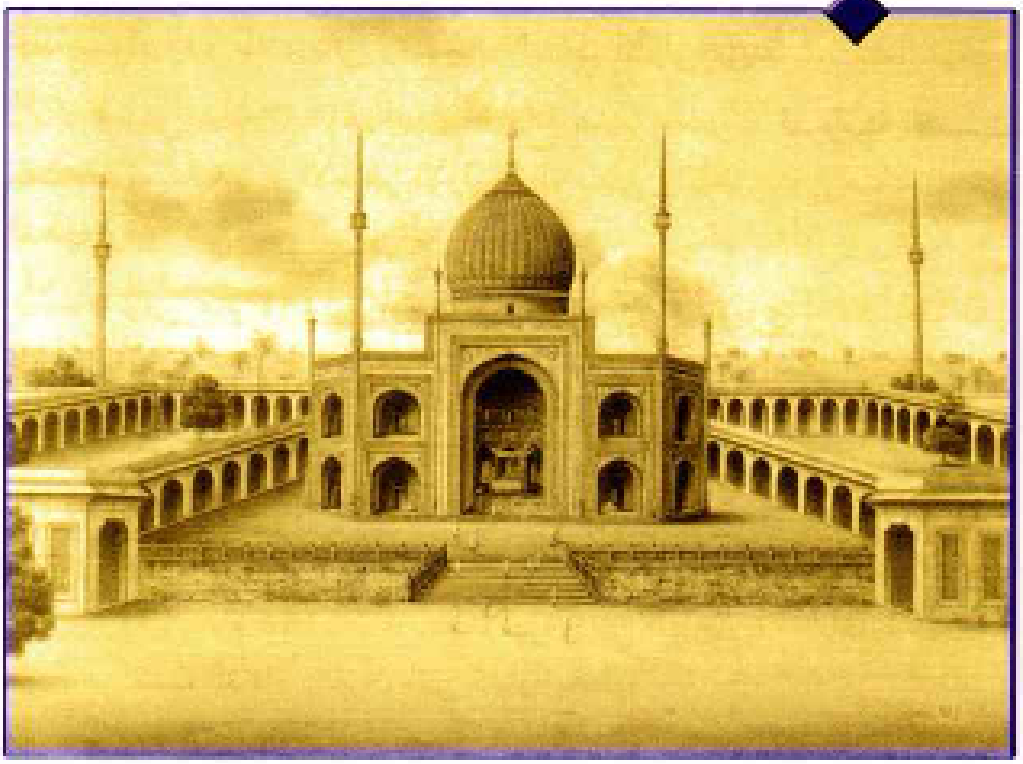

بيت العلم للنابهين

بيروت - لبنان

نظرة المستشرقين والرحّالة

إلى الروضة الحسينية

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م

بيت العلم للنابهين

ص. ب: ٥٧٣٣ ـ ١٤ ـ المزرعة ـ بيروت ١١٠٥٢٠٧٠ لبنان. هاتف: ٠١/٥٥٠٩٩٢

نظرة المستشرقين
إلى الروضة الحسينية

إعداد
الدكتور جليل العطية

بيت العلم للنابهين
بيروت ـ لبنان

مقدمة الناشر

PDF مكتبة نرجس
www.narjes-library.blogspot.com

تقدمة

الحمد لله مالك يوم الدين، والصلاة على محمد مكمِّل الدين، والسلام على آله قُوّام الدين.

بما أن موضوع الرحّالة، سواء العرب أو العجم أخذ في الماضي دوراً كبيراً، باعتبار أن وسائل النقل كانت غير ميسَّرة، بالإضافة إلى أن الوسائل الإعلامية هي الأخرى لم تكن متوفرة، فإن لسفر هؤلاء وما يشفعه من تحرير مذكراتهم دوراً بارزاً في صناعة التاريخ، وقد سجّل المستشرقون ـ بعد احتلال الشرق من قبل حكام الغرب ـ دوراً قد يكون في بعض جوانبه إيجابياً، إذا ما غمضنا الطرف عن الأغراض التي دعتهم للتوجه الى الشرق، وتوجهنا الى المعلومات الصحيحة التي قيّدوها في سجلاتهم، دون التي أرادت إيصال بعض الرسائل الخاصة، خدمة للأغراض التي توجهوا لأجلها في مسيرتهم هذه، فان هذه المعلومات جميعها كوّنتْ جزءاً من التاريخ وبالأخص في القرون المتوسطة ما بين بزوغ شمس الإسلام والى يومنا هذا، والذي قد انتهى دورها الفاعل إلا في بعض الموارد التي تأخذ حالة الكتمان بسبب السياسات المطبقة لمصالح الدول الكبرى، وإلا فإن الإعلام أخذ الدور البارز من الرحّالة والمستشرقين، كما أن نشر الوثائق التي

ينقضي عليها أكثر من ثلاثين سنة في الأعم الأغلب أخذ يثري التاريخ بدلا من هؤلاء الذين لعبوا دوراً مهماً في الوصول الى بعض الحقائق والتي لولاهم لما وصلتنا بعض المعلومات في زمن انعدم فيه الإعلام.

وبما أن هذا الدور قد برز في مطاوي كتاب تاريخ المرقد الحسيني من دائرة المعارف الحسينية، فإن الأستاذ الجليل والدكتور الفاضل السيد جليل العطية دام الله في جلاله وعطائه، رأى من المناسب أن يلمَّ شتات ما ورد في تاريخ هذا المرقد الشريف في كتاب وإن قلت أوراقه، عسى أن يكون مفيداً، فجزاه الله خيراً ووفقه لما يُحب ويرضى، ومنه تعالى نسأل التوفيق والسداد.

١٥/رمضان/١٤٢٧ هـ — **المملكة المتحدة ـ لندن**

٨/ تشرين الأول/ ٢٠٠٦ م — **محمد صادق محمد الكرباسي**

مقدمة المُعد

أدى اتساع الرقعة الاسلامية وامتدادها من حدود الهند الى المحيط الأطلسي الى نشوء حاجة لمعرفة هذا المجال الشاسع لضبطه وتيسير حكمه، فراح المسلمون يجوبون أنحاء هذا الفضاء الرحب، يحددون مدنه والطرق المؤدية اليها، ويرصدون مختلف الظواهر التي تطال نواحي شتى من المعارف الانسانية، فتحدثوا عن الشعوب وديارها والمسالك المخترقة لسهولها.

والرحلة في هذا المفهوم أمر طبيعي يتعلق بحياة الأفراد والأمم، ولابأس أن نشير الى أن المسلمين تابعوا أسلافهم من الأمم الأخرى كالرومان والفينيقيين واليونان والفراعنة والسومريين في مضمار الرحلات.

وكان الأوربيون قد انشغلوا بشؤونهم ومشكلاتهم الداخلية بعد فشلهم الذريع في حملات الحروب الصليبية ضد العالم الاسلامي، حتى إذا حلّ القرن السادس عشر الميلادي، أدركوا أهمية الاحتكاك المباشر بشعوب الشرق تمهيداً لتنفيذ غايات سياسية واقتصادية ودينية وعلمية، فنشأت ظاهرة: الاستشراق، فتوجه الكثيرون منهم الى الشرق الاسلامي لجمع أكبر قدر ممكن

من المعلومات، إضافة الى نهب الثروات المتمثلة بالآثار القديمة والمخطوطات وسواها من المعادن الخ.

كانت العتبات المقدسة في كربلاء موئل الزوار المسلمين منذ القرن الثاني للهجرة ـ في الأقل ـ وذلك على الرغم من القمع الرسمي الذي فرضته السلطات العباسية، متابعة بذلك أوامر الأمويين القاسية.

ولا ريب أنه كان بين حشود الزوار مَنْ سجَّل إنطباعاته ودوّنها في كتاب أو في فصل من كتاب، ولكن من المؤسف أنه لم ينته الينا أي شيء في هذا الصدد ـ وذلك ـ إضافة الى ما قدمنا ـ لأسباب تتعلق بتلف تراثنا المخطوط لعوامل تتراوح ما بين الكوارث الطبيعية والبيئية والجهل والحقد المذهبي.

ولنا أن نتساءل:

هل من المنطق أن يكون (ابن بطوطة) ـ المتوفى سنة ٧٢٧ هـ ـ هو أول من نعرفه من الرّحالة المسلمين ممن زاروا كربلاء؟

ولنا أن نواصل التساؤل فنصرخ:

أين هم الجغرافيون المسلمون من هذه البقعة المشرّفة؟

أين المقدسي؟ والاصطخري؟ وأين؟ وأين؟!

بل أين ياقوت الحموي؟

أسئلة كثيرة تتبرعم على الشفاه، وتُثير الشجون وعلامات الاستفهام، وعلى الرغم من كل هذا، فلا بأس أن نقنع بالقليل النزر مما وصل الينا من مشاهدات وشهادات، رغم أنها كانت عامة، بل سطحية أحيانا.

وإذا قفزنا الى الرحالة الغربيين من المستشرقين، سنلاحظ أن أولهم كان البرتغالي بيدرو تكسيرا (١٠١٣ هـ ـ ١٦٠٤ م).. وآخرهم الفرنسي جاك بيرك (١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م).

يقتضي الإنصاف القول إن كثيراً منهم كانوا موضوعيين، بل إن البعض منهم كانت له ملاحظات في غاية الأهمية، في كشف صفحات مهمة من تاريخ المراقد الشريفة.

يشتمل هذا الجزء على نصوص ما ورد في رحلات العرب والمسلمين والمستشرقين ما بين القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) والقرن الرابع عشر الهجري (القرن العشرين الميلادي).

وبين هؤلاء وهؤلاء: رحّالة وكتّاب وسياسيون وعسكريون ورسّامون وغيرهم، وقد تولى جمع هذه النصوص وتحقيقها والتعليق عليها العلامة الدكتور الشيخ محمد صادق الكرباسي في تاريخ المراقد.. الحسين وأنصاره.

ولا ريب أن هذا الجهد المضني يُعدّ إضافة نوعية متألقة لدائرة المعارف الحسينية التي اضطلع بأعبائها سماحته منذ سنة ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م، تلك الدائرة العملاقة التي وُصفت

بأوصاف جميلة وفي نفس الوقت موضوعية منها: يتيمة الموسوعات، لا بأس هنا أن نستطرد فنذكر أن كلمة «اليتيمة» تعيدنا إلى القرون الماضية من ماضي المسلمين حيث ألّفوا عدة كتب تحمل اسم اليتيمة بينها ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، ذلك الكتاب الأدبي الذي سحر العقول والقلوب منذ أكثر من عشرة قرون.

ولا غرو في ذلك لكون الشخصية التي تتمحور حولها الموسوعة حفرت في ذاكرة الانسانية أخاديد ووديان لا تُنسى مدى الدهر.

وإذا عدنا الى نصوص هذه الرحلات ودرسنا منهج الشيخ الكرباسي فاننا نجده قد اتخذ منهجا علميا فذّاً، فهو ليس حاطب ليل، يكتفي بالنقل والجمع، بل نراه يناقش ويعلل ويحلل، كما نلمس حرصه على الأمانة العلمية وذكر التواريخ بالتقويمين الاسلامي والمسيحي، كذلك تحديد وفيات هؤلاء الرحالة وغيرهم، مواعيد زيارات الرحّالة للروضة المباركة: الخ.

ولعل من المناسب أن نضرب مثلا واحداً على تعليقات الشيخ الكرباسي المفيدة، كما أشرنا قبل قليل، حيث جاء في تعقيبه على ما ذكرته الكاتبة الانكليزية (ستيفنس) قوله:

«إن نقلنا للوصف الذي أورده الأجانب عن المرقد الحسيني

الشريف يعطي لنا بُعداً غير الذي تعهدناه من المسلمين، حيث يمكننا من خلاله التعرّف على انطباعات هذه الشريحة من العالم، وهذا بحد ذاته نوع من الدراسة الفكرية والاجتماعية عن هذا المرقد المبارك في المجتمع الغربي، كما أن الصور التي التقطها هؤلاء المستشرقون والسيّاح الأجانب تركت لنا وثائق هامة في وقت اختفى الكثير من معالم هذه الروضة المطهرة على الباحثين، وذلك لأنهم كانوا يمتلكون الآلة الحديثة، مما لم تكن تتوفر لدى المجاور لهذا الحرم الشريف هذه الإمكانات، فلذلك أصبحت هذه الصور من جملة الوثائق التي أرفقناها بتاريخ هذا الصرح المقدس، وتمكنا الوصول الى الكثير من الحلقات المفرغة من تاريخ إعمار الروضة المباركة».

ولئلا تتحول هذه المقدمة الوجيزة الى تقريظ محض أقول:

على الرغم من كل الجهود الجبارة، المشكورة، التي بذلها سماحة الشيخ الكرباسي ـ حفظه الله ـ في جمع شتيت ما كتبه المستشرقون عن رحلاتهم الى الروضة المقدسة، تبقى هذه الجهود غير مكتملة، لأنها اقتصرت على ما تُرجم الى اللغة العربية الى جانب بعض اللغات الأجنبية، وتبقى النصوص الأخرى المحتجنة باللغات الأجنبية المختلفة، تحنُّ الى مَنْ يُترجمها الى لغة الضاد، لتضاف الى «دائرة المعارف الحسينية» في طبعاتها المقبلة بإذن الله.

ولأننا وجدنا فيما أورده سماحته في موسوعته المباركة من

نصوص الرّحالة والمستشرقين حول المرقد الحسيني الشريف له أهميته من الناحية التاريخية عمدنا إلى فرزه عن الموسوعة ليأخذ طابع الاستقلال ويسهل لذوي الاختصاص الاطلاع عليه، بأمل أن نتمكن في المستقبل من ضمِّ ما يمكننا الحصول عليه من بطون المؤلفات الأجنبية، تكميلا لهذه الجهود المباركة، ومنه تعالى نطلب العون والتوفيق.

وقد وجدت من المناسب ختم هذه المقدمة بإيراد قصيدة الشاعر الجزائري الدكتور عبد العزيز شبّين عن هذه الروضة المباركة وشموخها، ومن الصدف أنها تُجاري وتُباري ما نظمه الشاعر السوري محمد المجذوب في شأن مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث جاءت متطابقة معها في المضمون والقافية والبحر، والتي مطلعها:

أينَ القصورُ أبا يزيد وَلَهْوها والصَّافِنات وزَهْوها والسؤدَدُ

وإليك رائعة الشاعر الدكتور شبّين «الروضة الحسينية»:

١ ـ يا شمسَ فاطمةٍ يبوحُ بها الغَدُ
هذا الحسينُ بِشَرْقِها يتوقَّدُ!

٢ ـ هذا الذَّكِيُّ الوِرْدُ فَوَّاحُ الخُطى
حيثُ التقَيْتَ به يطيبُ الموعِدُ

٣ ـ البدءُ دالية لفجْرٍ واعدٍ
يومي ضُحىً بنهَايةٍ تتجدَّدُ

٤ ـ ذكِّرْ يزيداً أينَ رسمُكَ في الفَلا؟
ريحٌ تُبَعْثِرُهُ وأخْرى تُلحدُ

٥ ـ في كلِّ مزبلةٍ يزيدٌ مثْقَلٌ
بقذارة الدُّنيا تقيحُ وتُربدُ

٦ ـ هذي المشاهدُ روضةٌ حسنيَّةٌ
النّاسُ في لُجَجٍ بِقُرْبِكَ شُهَّدُ

٧ ـ تتوسَّدُ التُّرْبَ الذي ذهَّبْتَهُ
وبسطْتَ خدَّكَ فاسْتنارَ السُّجَّدُ!

٨ ـ ومسحْتَ دمعةَ كلِّ ذي وَلَعٍ أَتَى
بوصالِ عطفكَ والهاً يتهجَّدُ!

٩ ـ شتَّانَ بيْنَكَ والذُّبابِ إذا اقْتفَى
أثراً على مَدِّ الهَبَا يتبدَّدُ!

١٠ ـ النّاسُ نحوكَ أقْبَلوا في حجِّهِمْ
هِيَ كَرْبَلاَ ذي كعبةٌ تتأوَّدُ!

١١ ـ تلكَ المراقدُ أستضيءُ بنورها
قَدَراً على عتباتِها أتودَّدُ!

١٢ ـ بِـدَعُ الـزّمـانِ إذا ذكَـرْتَ كـثـيـرةٌ
بـعـدَ الـحـسـيـنِ بـديـعـةٌ لا تُـوجَـدُ!

١٣ ـ الـحُسْنُ والنَّسَبُ البتُولُ وعزَّةٌ
عـلـويَّـةٌ فـوقَ الـحـجـارةِ أَصْـلَـدُ!

١٤ ـ لولا هَوى الحُسْنَينِ في ظُلَمِ الأُلى
مـا كـنـتُ أفـقَـهُ حـبَّـنَـا أو أرْشُـدُ

١٥ ـ فَلِضوءِ وجْهِكَ في الكواكبِ تُقْتَدى
ومـعـيـنِ روحِـكَ فـي الـبَـرِيَّـةِ تُـقْـصَـدُ!

١٦ ـ سِمَةُ السّجود صباحها مستلهَمُ
مـع كـل نـجـمٍ فـاطـمـيٌ يـصـعـدُ

١٧ ـ قَمَرَين مؤتلفين في سمةٍ أرى
هـذا عـلـيٌّ فـي الـجـبـيـن وأحـمـدُ

١٨ ـ وابنُ الوحوشِ أُمَيَّةٌ مُسْتَهجَنٌ
مُـرمَـىً عـلـى مَـحْـلِ الـبـلاقـعِ مُـبْـعَـدُ

١٩ ـ يا كَوْنُ ارو عنِ الحسينِ روائعاً
ودَعِ الـزَّمـانَ بِـحُـسْـنَـيْـهِ يُـردِّدُ!

٢٠ ـ فَلَكمْ بَزَغْتَ وشرقُ أرضكِ مُظْلِمٌ
لـكـنْ أفَـلْـتَ وبُـومُ غَـرْبِـكَ رُقَّـدُ!

٢١ ـ أحيَيْتَ مثْلَ الشَّمْسِ كلَّ بَلاقِعي
فـعـلـى يـديـكَ مـزارعٌ تـتـعَـقَـدُ[1]

٢٢ ـ مازلتُ أنْبُضُ مَا بَصُرْتُكَ طالعاً
إنّـي عـهـدتُّـكَ أُمَّـةً تـتـوحَّـدُ!

١٤٢٧/٨/٢١ هـ — باريس ـ فرنسا
٢٠٠٦/٩/١٥ — م د. جليل العطية

(١) تتعقد: تسحر.

(١)
الرحالة: ابن حوقل (الموصلي)
(ق٣٦٧ هـ = ٨٨٠م)

تاريخ المراقد: ٣٢٦

قبل سنة ٣٧٦ هـ وصل الرحالة ابن حوقل النصيبي الى كربلاء المقدسة لزيارة الروضة الحسينية الشريفة، وقال في ذلك عن سفرته هذه: وكربلاء من غربي الفرات فيما يحاذي قصر ابن هبيرة[١]، وبها قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما وله مشهد عظيم وتلقى فيه خطب في أوقات السنة بزيارته، وقصده جسيم[٢].

* ابن حوقل النصيبي: هو محمد ابن حوقل البغدادي الموصلي المكنى بأبي القاسم، ولد في أواخر القرن الثالث الهجري وتوفي بعيد سنة ٣٦٧ هـ، رحالة تاجر، رحل من بغداد

(١) قصر ابن هبيرة: نسبة إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الغطفاني (٨٧- ١٣٢ هـ) الذي ولي البصرة والكوفة أيام مروان بن محمد الأموي، والقصر يقع على مقربة من جسر سورا، ولما ملك السفاح العباسي نزله واستتم تسقيف مقاصير فيه، وزاد في بنائه وسماه الهاشمية.

(٢) صورة الأرض لابن حوقل: ١٦٦.

سنة ٣٣١ هـ إلى المغرب وصقلية، وجاب بلاد الأندلس وغيرها، وكان متعاوناً مع الفاطميين، له كتاب المسالك والممالك.

(٢)

الرحالة: ابن بطوطة (المغربي)

(٧٢٧ هـ = ١٣٢٧ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٣٨

ابن بطوطة

في سنة ٧٢٧ هـ[١] وصل الرحالة المغربي المعروف بابن بطوطة الى كربلاء، وقد وصف الروضة الحسينية بقوله: ثم سافرنا الى مدينة كربلاء مشهد الحسين عليه السلام، وهي مدينة صغيرة تحفّها حدائق النخيل ويسقيها ماء الفرات، والروضة المقدسة داخلها، وعليها مدرسة عظيمة[٢] وزاوية كريمة فيها الطعام للوارد والصادر[٣] وعلى باب الروضة الحُجّاب

(١) وقيل سنة ٧٢٦ هـ، كما في مدينة الحسين: ٢/ ١٣٣.

(٢) ولعل المراد بالمدرسة العظيمة هي المدرسة العضدية التي كانت ملاصقة للصحن الحسيني والأخرى القريبة منها.

(٣) المراد بها دار الضيافة التي سبق الحديث عنها ـ أي في تاريخ المراقد / المعد ـ.

والقومة، ولا يدخل أحد إلاّ عن إذنهم فيُقبِّلُ العتبةَ الشريفة وهي من الفضة، وعلى الضريح قناديل الذهب والفضة، وعلى الأبواب أستار الحرير[1].

* ابن بطوطة: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي (٧٠٤ ـ ٧٧٩ هـ) المعروف بأبي عبد الله شرف الدين ابن بطوطة القاضي، ولد في طنجة، رحّالة طاف في أنحاء العالم، واستغرقت رحلاته الثلاث زهاء ٢٩ سنة، زار خلالها أفريقيا وبلاد العرب وآسيا والشرق الأقصى، استقرّ في فاس، من آثاره: تحفة النُظّار في غرائب الأمصار، وعجائب الأسفار المعروف برحلة ابن بطوطة[2].

(١) موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء: ٢٦، عن رحلة ابن بطوطة، وفي العراق قديما وحديثا:
١٢٩ أن البناية التي شاهدها ابن بطوطة هي ما بناهُ الوزير الديلمي الحسن بن الفضل.

(٢) أفضل طبعاتها تلك التي حققها الدكتور عبد الهادي التازي ـ أحد علماء المغرب ـ وصدرت مؤخراً بعدّة مجلدات في الرباط ـ المعد.

(٣)

المؤرخ: حمد الله المستوفي (القزويني)

(نحو ٧٤٠ هـ = ١٣٤٠ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٣٨ ـ ٣٩

مقبرة المستوفي

في هذه الفترة تقريباً زار كربلاء المقدسة المؤرخ حمد الله المستوفي وقال عنها: وغربي الكوفة بثمانية فراسخ[١] في صحراء[٢] كربلاء مشهد الحسين المعروف بالمشهد الحائري، وقد ذكر في عهد المتوكل أنه أجرى الماء عليه بقصد تخريبه حتى حار الماء عند قبره الشريف، وظلت البقعة الطاهرة عند قبره جافة، وقد شيّد عمارته عضد الدولة فناخسرو

(١) الفرسخ الواحد يعادل ٥.٥ كيلو متراً ـ المعد ـ.

(٢) صحراء كربلاء: التعبير غير دقيق، وأتصور أنه جاء من الترجمة، والصحيح كما يخيل لي وادي كربلاء، حيث أن ترجمة «دَشْتْ» هو الوادي وليس الصحراء.

الديلمي[1]، وحول هذا الموضع قرية مساحتها[2] ألفان وأربعمائة خطوة[3].

* حمد الله المستوفي: هو أحمد بن أبي بكر بن نصر القزويني، ولد في قزوين سنة ٦٨٠ هـ وتوفي بها عام ٧٥٠ هـ، دُفن في قزوين، ينتهي نسبه إلى الحر بن يزيد الرياحي، كان مؤرخاً قديراً، سكن قزوين، من آثاره: جامع التواريخ، نزهة القلوب، ظفر نامه، وكتاب آخر في الجغرافيا.

---

(١) عضد الدولة: هو فنا خسرو بن الحسن البويهي الديلمي، خامس السلاطين البويهيين، حكم ما بين (٣٦٦ ـ ٣٧٢ هـ)، كان شخصية مثيرة، قال أبو إسحاق الصابىء في مدحه لدى زيارته ـ العضد ـ للروضة العلوية في النجف الأشرف:

توجهت نحو (المشهد) العلم الفرد على اليمن والتوفيق والطائر السعدِ
تزور (أمير المؤمنين) فَيَا لَه ويا لَكَ من مجدٍ منيخ على مجدِ

له صنف أبو علي الفارسي (٣٧٧ هـ)، المسائل العضديات (١٣٨٧ هـ) ـ المعد.

(٢) مساحتها: التعبير غير دقيق، والظاهر أراد قطرها أو شعاعها. راجع فصل: عمران كربلاء، من باب «أضواء على مدينة الحسين» من هذه الموسوعة ـ أراد بها دائرة المعارف الحسينية ـ المعد.

(٣) موسوعة العتبات المقدسة قسم كربلاء: ٢٠٠، وفيه يقول: هناك كذلك قبر الحُر بن يزيد الذي كان أول من استُشهد مقاتلاً في سبيل الحسين عليه السلام بكربلاء.

(٤)

الرحّالة: سيدي علي الريس (الرومي)

(٩٦١ هـ = ١٥٥٣ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٧٤

في سنة ٩٦١ هـ، زار الرحالة سيدي علي الرئيس مرقد الإمام الحسين عليه السلام والشهداء والحر بن يزيد الرياحي رضوان الله عليهم[١].

ولاشك أنها تركت عنده انطباعاً حسناً، ومن المفترض أنه دوَّن انطباعاته هذه في رحلته، إلا أننا ومع الأسف لم نطلع عليها[٢].

* سيدي علي بن خضر بيك: ولد في أوائل القرن العاشر الهجري وتوفي سنة ٩٧٠ هـ بعد ان أنهى كتابه مرآة الممالك سنة

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة كربلاء: ١١٢، تاريخ العراق بين احتلالين: ٤/ ٧٣.

(٢) قال جليل بن ابراهيم العطية: علمت بآخرة أن المؤرخ العراقي عباس العزاوي المحامي ترجم هذه الرحلة إلى العربية، وهي لا تزال مخطوطة حتى يوم الناس هذا.

٩٦٣ هـ والذي كتبه للسلطان سليمان القانوني، قائد بحري في المؤسسة العسكرية العثمانية ورحّالة مشهور، عارف بأمور البحرية، كاتب وشاعر، لُقِّب بالرئيس، كما ولُقِّب أيضاً بـ«الكاتب الرومي» وأمير البحر. له كتاب مرآة الممالك، وهو كتاب لرحلة تركية قام بها، وفيها حوادث كثيرة عن العراق وبيان عن المشاهد وعن الطُرق التي مرّ بها، زار العراق ومصر وممالك أخرى فسجَّلها في كتابه مرآة الممالك، وكان يعرف العربية والتركية وينظم في الأخيرة لغته الأصلية، خلف مراد رئيس في القيادة البحرية في الأسطول العثماني الذي كان متوجهاً إلى البرتغال في سنة ٩٥٩ هـ وتولى القيادة البحرية بعده قورد اوغلي خضر سنة ٩٦٣ هـ، وكان تاريخه البحري حافلا بالحملات من هنا وهناك[١].

(١) راجع تاريخ عثماني: ٢/٤٢٧.

(٥)

الرحّالة: بيدرو تكسيرا (البرتغالي)

(١٠١٣ هـ = ١٦٠٤ م)

تاريخ المراقد: ١/ ٨٢

في سنة ١٠١٣ هـ[١] وبالتحديد يوم الجمعة المصادف ٢٩ ربيع الثاني[٢] زار الرحالة البرتغالي بيدرو تكسيرا مدينة كربلاء التي يسميها مشهد الحسين[٣].

ويصف تكسيرا كربلاء أنها بلدة تحتوي على أربعة آلاف بيت، وقد كانت أسواقها مبنيّة بناءً محكماً بالطابوق وملأى بالحاجات والسلع التجارية، لتردد الكثير من الناس عليها، ثم يشير الى تيسّر الأرزاق ورخصها وتوفر المأكولات والحبوب بكثرة[٤].

---

(١) وما جاء في موسوعة العتبات المقدسة: ٢٨١ «ثم زار كربلاء عام ١٦٠١ م» الموافق لعام ١٠١٠ هـ ليس بصحيح، بل الصحيح ما أثبتناه.

(٢) الموافق لـ ٢٤/٩/١٦٠٤ م.

(٣) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٨١.

(٤) وللمزيد راجع موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٨١ عن رحلة تكسيرا «The Travels of Pedro Teixera».

* تكسيرا: هو بيدرو (Pedro Teixeira) : ولد في مدينة كانتان هد (Cantanhede) يهودي الأصل، اعتنق المسيحية فيما بعد، قطن بغداد في مستهل القرن السابع عشر الميلادي، يُكثر الحديث عن المقاهي البغدادية، زار حلب عام ١٦٠٥ م، تُرجمت رحلته إلى الانكليزية وطبعت سنة ١٩٠٢ م، توفي في مدينة سولويس (Sao Luis) بتاريخ ١٦/ ١/ ١٠٥٠ هـ (٤/ ٦/ ١٦٤٠ م).

(٦)

الرحّالة: عباس (المكي)

(١١٣١ هـ = ١٧١٩ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٩٢

في عام ١١٣١ هـ، زار الرحالة عباس المكي المشهد الحسيني ووصفه بقوله: «وأما ضريح سيدي الحسين عليه السلام ففيه جملة قناديل من الورق[١] المرصَّع بالعين[٢] والتُحف ما يبهت العين من أنواع الجواهر الثمينة ما يساوي خراج مدينة، وأغلب ذلك من ملوك العجم، وعلى ـ جهة ـ رأسه الشريف قنديل من الذهب الأحمر يبلغ وزنه مَنَّيْن[٣] بل أكثر، وقد عُقدت عليه قبّة رفيعة السماك متّصلة بالأفلاك وبناؤها عجيب، صنعة حكيم لبيب»[٤].

---

(١) الورق: الفضة.

(٢) العين: الذهب.

(٣) المَن: أراد به المَنّ العراقي، وهو يعادل ٢٥ كيلو غراماً.

(٤) نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس: ١/ ١٣٤، موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ١٤٤، تراث كربلاء: ٤٩.

* عباس المكي: هو عباس بن علي بن علي بن حسين العاملي الموسوي (١١١٠ ـ ١١٨٠ هـ) ولد بمكة وتوفي بها، عالم فاضل وأديب شاعر ورحّالة قدير، له مؤلفات منها: نزهة الجليس، وأزهار الناظرين.

(٧)

الرحّالة: كارستن نيور (الألماني)

(١١٧٩ هـ = ١٧٦٥ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ١٠٥

في عام ١١٧٩ هـ وبالتحديد في ١٤ رجب[١] منه، زار الرحّالة كارستن نيبور مدينة الحسين ووصف المرقد الحسيني وما يحيطه بقوله: «إن أطراف الحضرة والصحن[٢] كانت مضاءة كلها، وكان لها بذلك منظر فريد في بابه نظراً للشبابيك الكثيرة التي كانت موجودة

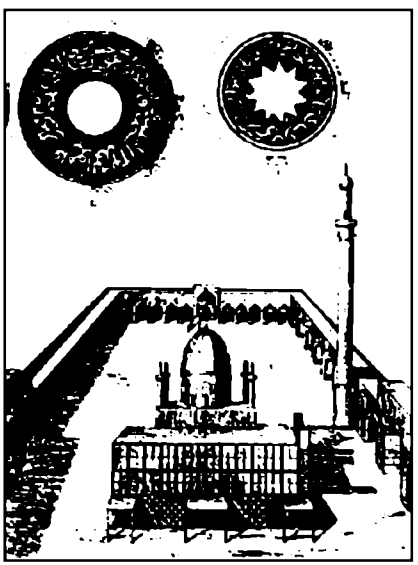

المرقد الحسيني بريشة رسّام، كما جاء في رحلة كارستن نيبور

(١) الموافق لـ ٢٧/ ١٢/ ١٧٦٥ م.

(٢) الحضرة والصحن: أراد بالحضرة مبنى الروضة الداخلي، وبالصحن مبنى الروضة الخارجي المحاط بالمبنى الداخلي.

فيها[1]، وقد كان ذلك يكاد يكون غريباً في هذه البلاد التي يقلُّ فيها زجاج النوافذ يومذاك، وأن الصحن يقوم في ساحة كبيرة تحيط بها من أطرافها الأربعة مساكن السادة والعلماء، وكان يوجد بين يدي الباب الكبرى ـ القبلة ـ شمعدان نحاسي ضخم يحمل عدداً من الأضوية على شاكلة ما كان موجوداً في مشهد الإمام علي»، ويضيف قائلا: «لم يوجد الكثير من الذهب في الروضة الحسينية يوم ذاك ولاسيما عندما يقارن ضريح الإمام الحسين بضريح الإمام علي في هذا الشأن»[2].

ويبدو أنه لما زار مدينة كربلاء تمكن من أن يكوّن صورة عن المشهد الحسيني عبر مشاهداته من الخارج ووصْفِ الآخرين له، فعمد الى بعض الرسّامين، فرسم ما يلي:

المرقد الحسيني بريشة رسّام، كما جاء في رحلة كارستن نيبور.

* كارستن نيبور (Carstien Neibuhr) (1146 - 1231 هـ)[3]: رحّالة

---

(١) إن قوله: «نظراً للشبابيك الكثيرة» توحي العبارة الى وجود مثل هذه الشبابيك التي لم نعهد وجودها، فأما التي تحيط بالقبّة فقد استُحدثت فيما بعد هذا التاريخ وبهذا الشكل، فلربما كانت هناك شبابيك في جدار الصحن أو الروضة أُلغيت فيما بعد.

(٢) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٧٨ عن رحلة كارستن نيبور (Neibuhr-Carston - Voyage en Arabie et en dautre pays circonvoision - Amesterdam 1779)، تراث كربلاء: ٩٢.

(٣) الموافق لـ (١٧٣٣ ـ ١٨١٥ م)، وقد عاش ٨٢ عاماً، حيث كانت وفاته في

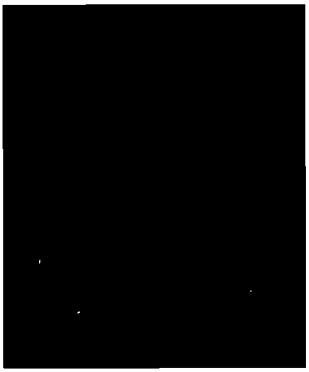

كارستن نيبور

ألماني اختصَّ بعلم الفلك والجغرافية واللغات الشرقية، أوفده ملك الدانمارك فردريك الخامس عام ١١٧٥ هـ (١٧٤٤ م) على رأس بعثة الى الشرق الأوسط وبالأخص شبه الجزيرة العربية لدراسة أحوال المنطقة جغرافيّاً وسياسيّاً واجتماعيّاً وأثريّاً[١]، صدر له كتاب بعنوان وصف بلاد العرب الذي نشره بعد عشر سنوات من انتهاء رحلته وذلك سنة ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م)[٢].

٢٦/٤/١٨١٥ م، وقد أُطلق اسمه على المعهد الجامعي الاسكندنافي الأكبر المختص بأبحاث الشرق الأدنى والتابع لجامعة كوبنهاغن.

(١) تذكر المصادر أن المستشرق يوهان دافيد ميشانيلس الألماني (١٧١٧ ـ ١٧٩١ م) طرح فكرته الاستكشافية على الوزير الدانماركي برنشتورف في عام ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) وكان في البداية يفكّر بإرسال رحّالة واحد فقط، ولكن تمّ استدعاء مجموعة من المختصين بفضل الدعم السخيّ الذي قدّمه الملك فردريك الخامس الذي حكم ما بين (١٧٤٦ ـ ١٧٦٦ م)، وقد استُدعي الرحّالة كارستن نيبور ليكون عضواً فيها وليتولّى مهام الأرصاد الفلكية والجغرافية.

(٢) وقد ترجم رحلته هذه كلاً من: سُعاد هادي العمري (بغداد ـ ١٩٥٥ م) ومحمود حسين الأمين (بغداد ـ ١٩٦٥ م) ـ المعد.

(٨)

الرحّالة: أبو طالب خان (الهندي)

(١٢١٧ هـ = ١٨٠٢ م)

تاريخ المراقد: ١/ ١٢٠

في سنة ١٢١٧ هـ، زار الرّحالة أبو طاب خان مدينة كربلاء والتقى بعمّته (كربلائي بيگم) التي كانت مجاورة للمرقد الحسيني، فوصفتْ له أحداث غزو الوهابيين بتفاصيلها، فأورد في رحلته ما حلَّ بالروضتين عند الغزو[١].

كما ذكر لدى وصفه للصحن الحسيني الشريف قائلا: «وفي وسط الصحن مقام ابراهيم المجاب» مما يدل على أن مرقد ابراهيم لم يكن ضمن الرواق الحسيني حتى ذلك الحين[٢].

* أبو طالب خان: هو ابن حاجي محمد بگ خان الإصفهاني، تركي الأصل ـ حسب دائرة المعارف الإسلامية ـ،

---

(١) تراث كربلاء: ٣٧١ نقلا عن رحلة أبي طالب خان، ترجمة مصطفى جواد: ٣٨٢.

(٢) شهر حسين: ٣٥٣، مدينة الحسين: ٣/ ١٧٤، بغية النبلاء في تاريخ كربلاء: ١٧٩.

ولد في لكهنو عام ١١٦٦ هـ، قام برحلته عام ١٢١٤ هـ الى أوربا وآسيا وبقي في رحلته حتى عام ١٢١٧ هـ، ووصف رحلته بعد عودته الى كلكتا عام ١٢١٨ هـ، وقد توفي عام ١٢٢١ هـ. أما مصطفى جواد، فقد ترجم رحلته من الفرنسية الى العربية وسمّاها «رحلة أبي طالب خان»[١].

(١) واسمه الكامل: رحلة أبي طالب خان إلى العراق وأوربة سنة ١٢١٣ هـ = ١٧٩٩ م ـ مطبعة الإيمان ـ بغداد ـ ١٩٦٩ م، ٤٣٢ صفحة ـ المعد.

(٩)

الرحّالة: بكنغهام (الانكليزي)

(١٢٣١ هـ = ١٨١٦ م)

تاريخ المراقد: ٣/ ٥٣

باكنهم

في صيف سنة ١٢٣١ هـ، قام الرّحالة بكنغهام بزيارة كربلاء فوصف الخانات التي وجدها في الطريق ما بين بغداد وكربلاء، وذكر بأنها بُنيت لراحة الزوار القادمين الى الروضتين العلوية والحسينية، وقال عنهما: «هما من أشهر المحلات التي تُزار، وفي هذين المسجدين[١] توجد أغنى الأضرحة في العالم تقريباً، ولكن جرّدها الإصلاحيون[٢]

---

(١) التعبير عن الروضة بالمسجد جاء من حيث أن مفردة المسجد كانت معروفة لدى الآجانب آنذاك من جهة، وربما لأن الروضة تحتوي على عدد من المساجد ـ المعد.

(٢) الإصلاحيّون: هذا حسب تعبير الجماعة نفسها، وإلا فهل يُعد الدمار إصلاحاً

الوهابيون من ذخائرها مؤخراً»[1].

* بكنغهام: هو جيمس سلك بكنغهام (James Silk Backingham) المولود في قرية فلوشنك (Flushing) بالقرب من مدينة فالموث (Falmouth) البريطانية من أبٍ مزارع وذلك سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٦ م)، انتقل الى الهند وعمل في إحدى دوائر شركة الهند الشرقية الانكليزية سنوات عديدة، ثم انفصل عنها وأنشأ صحيفة كلكتا، وقد قام بعدد من الرحلات، الأولى كانت الى مصر سنة ١٢٢٧ هـ (١٨١٢ م)، والثانية الى فلسطين سنة ١٢٢٩ هـ (١٨١٤ م)، والثالثة الى العراق سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٦ م)، وأخيراً استقر في بريطانيا وأصدر جريدة باسم صوت المشرق (Oriental Herald) سنة ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م)، ثم أعقبها بصحيفة (Athenacum) سنة ١٢٤٤ هـ (١٨٢٨ م)، طالبَ بإصلاح البرلمان البريطاني، توفي سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٥ م)، له كتاب: الشرور والعلاجات العملية لها، ورحلتي الى العراق[2].

إلا على رأي الذين يرون حرمة إقامة مثل هذه الأضرحة المقدسة كما نشاهده اليوم في العراق من دمار على خلفية هذا الرأي المخالف للإسلام وللعقل وللحضارة الإنسانية ـ المعد.

(١) رحلتي الى العراق: ٢/ ٢٣٨.

(٢) عنوان رحلته بالانكليزية: Buckingham (J.S) Travels in Mespotamia، نقلها إلى العربية سليم طه التكريتي (بغداد ـ ١٩٧٠ م) ـ المعد.

(١٠)

الرحّالة: المُنشي (البغدادي)

(١٢٣٧ هـ = ١٨٢٢ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ١٣٣

وفي نفس السنة وصل كربلاء الرّحالة المعروف بـ «المُنشي البغدادي» فزار المرقد الحسيني، ووصفه وصفاً جميلاً[١].

* المُنشي البغدادي: هو محمد بن أحمد الحسيني، زار الكاظمية المقدسة، كما زار كركوك وديالى وغيرها سنة ١٢٣٥ هـ أيضاً، وكتب مذكراته عن كل منها[٢].

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ١٤٧، شهر حسين: ٤٠٥، رحلة المُنشي البغدادي ـ ترجمة عباس العزاوي: ٩٧.

(٢) للمُنشي البغدادي عقب في مدينة الكاظمية، منهم المؤرخ المعروف الدكتور جواد علي بن محمد علي بن محمد حسين بن قاسم (١٣٢٤ ـ ١٤٠٨ هـ) صاحب كتاب المفصّل في تاريخ العرب، توفي الحاج محمد بن علي المنشي سنة ١٩٣٨ م، وهم من عگيل، وقد صدرت ترجمة رحلة المُنشي بالعربية في بغداد سنة ١٩٤٨ م ـ المعد.

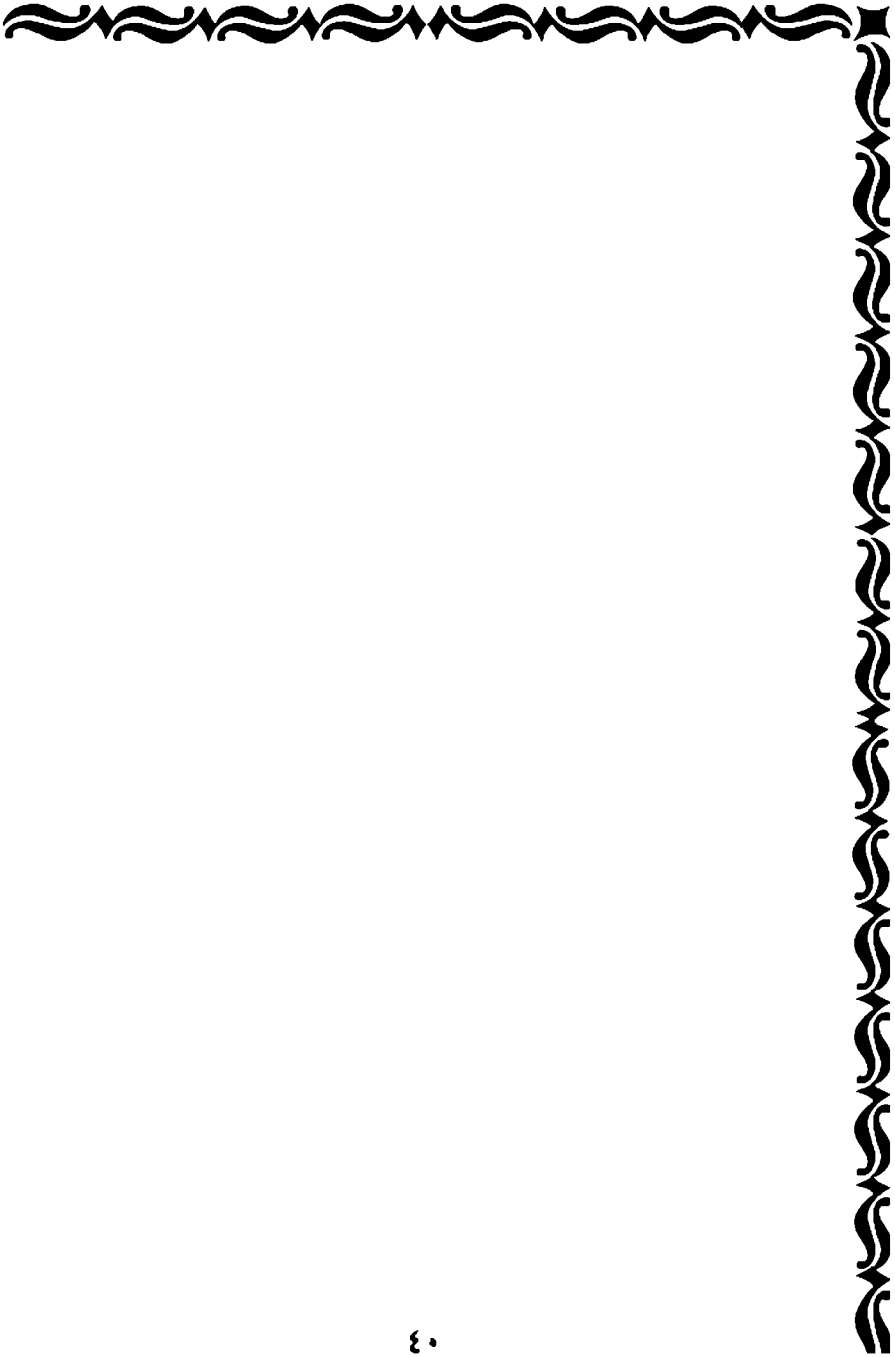

(١١)

الرحالة: زين الدين الشيرواني (الايراني)

(ق ١٢٤٧ هـ ـــ ١٨٣١ م)

تاريخ المراقد: ٣/ ٥٤

قبل سنة ١٢٤٧ هـ زار القبر الحسيني الرحالة العارف زين العابدين الشيرواني وسجل زيارته وذكرياته ولقاءاته ـ وبالاخص مع العرفاء ـ في هذه المدينة[١].

* زين العابدين الشيرواني: هو ابن اسكندر تمكين، الملقب بـ «مست علي شاه» ولد في قرية شماخي في ايران بتاريخ: ١٥/ ٨/ ١١٩٤ هـ، توفي في طريق مكة سنة ١٢٥٣ هـ، كان من المعمرين ومن متصوفة الشاه نعمة الهي، جاب معظم البلاد الاسلامية، سجل ذكرياته في كتابه بستان السياحة، وقد التقى في سفرته هذه بأهل التصوف والعرفان، صنف كتابه خلال عشر سنوات (١٢٤٧ ـ ١٢٥٧هـ)، وله كتاب حديقة السياحة، ورياض السياحة أيضاً.

---

(١) بستان السياحة: ٤٩٢.

(١٢)

المندوبان: فارنت وبوتنييف (البريطاني والروسي)

(١٢٥٨ هـ = ١٨٤٢ م)

تاريخ المراقد: ٢/١٤٨

في أواخر عام ١٢٥٨ هـ أو أوائل ١٢٥٩ هـ وفي أعقاب حملة نجيب باشا[١] زار المرقد الحسيني الطاهر مندوب السلطان العثماني نامق باشا[٢] ورافقه في الاستطلاع السيد فارنت مندوب السفارة البريطانية في الاستانة، والسيد بوتنييف مندوب السفارة

نامق باشا

---

(١) نجيب باشا: هو محمد نجيب باشا، ولد في أواخر القرن الثاني عشر وتوفي في تركيا سنة ١٢٦٧ هـ، ودفن في مقبرة أبي أيوب الأنصاري، ولي بغداد عام ١٢٥٨ هـ بعد علي رضا باشا اللاز، وعُزل عام ١٢٦٥ هـ، وخلفه عبد الكريم نادر باشا (عبدي باشا)، قاد حملة عنيفة ضد مدينة كربلاء عرفت بحادثة «غدير دم».

(٢) نامق: هو محمد نامق (١٢١٩ ـ ١٣١٠ هـ) من رجال العسكر المقربين لدى

فارنت وبوتنييف

الروسية في الاستانة، للوقوف على الجرائم التي ارتكبها نجيب باشا وجنوده، والتدمير الذي أصاب مدينة كربلاء المقدسة والمرقد الحسيني الطاهر[1].

* فارنت : (Farrant) عقيد في الجيش البريطاني، ولعله كان ملحقاً عسكرياً بالسفارة البريطانية في

البلاط العثماني، تقدّم في المناصب العسكرية بسرعة ونال رتبة المشيرية لفيلق العراق والحجاز عام ١٢٦٥ هـ، أوكلت إليه ولاية بغداد مرتين، الأولى (١٢٦٨ ـ ١٢٦٩ هـ)، والثانية (١٢٧٨ ـ ١٢٨٤ هـ)، ثم نال منصب وزير الحربية، كان من أهل قونية.

(١) كربلاء في الذاكرة: ٢٩، وقد جاء فيه: «ارتفعت المشكلة الى مصاف الأزمات الدولية وأرسل السير ستراتفوردكاننغ (Stratford Canning) ولد سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٦ م) وتوفي سنة ١٢٩٧ هـ (١٨٨٠ م) هو السفير البريطاني في الآستانة معتمداً من قبله الى كربلاء هو الكولونيل فارنت، كما طالب المبعوث الروسي السيد بوتنييف أن يقوم فارن بتمثيل الجانب الروسي أيضاً، وأرسل السلطان العثماني مندوباً الى كربلاء هو نامق باشا»، حيث كان السفير البريطاني بالاستانة يخشى ان يؤدي حصار نجيب باشا لكربلاء الى حرب أخرى بين العراق وايران. كما كان يخشى ان تقوض هذه الأحداث المباحثات الجارية بين الحكومتين الإيرانية والعثمانية حول ترسيم الحدود العراقية، وكان يأمل السفير حل المسألة بالمفاوضات ويسد الطريق أمام الزحف الروسي الى المنطقة ـ راجع كتاب علماء شيعة العراق في القرن التاسع عشر لـ مير لتفك: ١٢٤٠.

الاستانة، وقد ارسل تقريرا مفصلا عن حادثة نجيب باشا من بغداد بتاريخ ١٥/ ٥/ ١٨٤٣ م، وكان حيا حتى عام ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م).

* بوتنييف (Boutenief) اسمه بوريس(Borriss)، ولد في بطرسبرك سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠١م) وتخرّج من جامعتها سنة ١٢٤٥ هـ (١٨٢٩ م)، وكان يُحسن اللغات الفارسية والعربية والتركية، وقد عمل في وزارة الخارجية الروسية بدءاً من سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م)، وخدم في عدة أقطار إسلامية، توفي سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م).

(١٣)

المُستشرق: نولدكه (الألماني)

(ن ١٢٦٧ هـ = ١٨٥١ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ١٥٧ و٣/ ٥٦

نولدكه

في حدود عام ١٢٦٧ هـ، زار المستشرق الألماني نولدكه كربلاء، ووصف المرقد الحسيني بقوله: «إن مرقد الإمام الثالث الحسين بن علي عليه السلام يقع في ساحة الصحن التي تُقدَّر مساحتها بـ (٣٥٤ × ٢٧٠) قدماً، وهو محاط بأواوين وزوايا، وقد زُخرفت جدرانها بشريط مطعَّم مستمر متلألئ، قيل أنه يحتوي على كتابات قرآنية بالكاشي الأزرق والأبيض، وأن البناء الرئيسي يُدخل اليه بواسطة الإيوان الذهبي الخارجي، والروضة نفسها محاطة بأروقة معقودة، يستطيع الزائرون الطواف حول المرقد من هذه الأروقة، وتعلوها

قبّة شاهقة تُحيط بالمرقد على شكل نصف دائري، وفي وسط مركز قاعدته من الأسفل ضريح من الفضة يبلغ وزنه (١٠٩ ـ ١٢٢)[١] رطلاً[٢]، وفي وسطه صندوق يضم رفات الحسين بن علي عليه السلام الذي يبلغ ارتفاعه ستة أقدام وطوله اثني عشر قدماً، محاطاً بعمل مشرفي مطعّم بالعاج ومن الفضة من عند القدم الذي نقف عند ضريح صغير[٣].

وقد أعدّ السيد نولدكه مخططاً للمرقد الحسيني بعد أن زار كربلاء، وأهم ما يظهر من المخطط الهندسي ما يلي: أن القبة مبنيّة من طابقين، يختلف ارتفاع الخارجية منها عن الداخلية بنسبة ٥,٦٢٪ من القطرين.

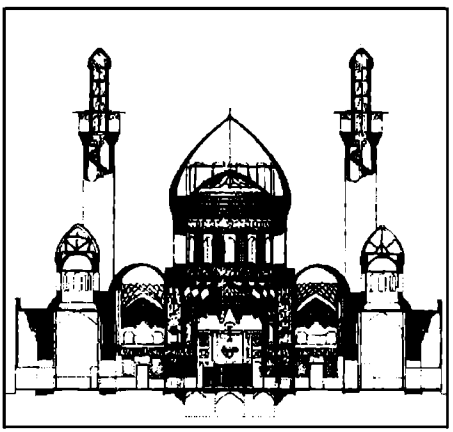

مخطط الجانب الجنوبي للمرقد الحسيني من إعداد نولدكه

---

(١) جاء الرقم (١٠٩ ـ ١٢٢) في موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٠٣ كرقم صفحة للمصدر الذي نقل عنه، وهو خطأ، وإنما هو مقدار وزن الفضة المُستخدمة.

(٢) الرطل: يعادل ٢,٥٦٤ كيلو غراماً.

(٣) مدينة الحسين: ٣/ ١٧٢ عن مجموعة السيد عبد الحسين الكليدار (مخطوطة)، راجع أيضا موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٢ عن كتاب: «Das Heiligtum Al-Hussins Zu Kerbela»: صفحة ٤٠.

* نولدكه: Noldeke Theodor هو: تيدور نولدكه، مستشرق ألماني، صرف همّه للتأليف، من مؤلفاته: تاريخ القرآن بالألمانية، تاريخ عروة بن الورد، تاريخ الفرس والعرب، والمعلّقات الخمس، ولد في هامبورك وتوفي في كارلسروه، عاش ما بين ١٢٥٢ ـ ١٣٤٩ هـ (٢/٣/١٨٣٦ ـ ٢٥/١٢/١٩٣٠ م)[١].

(١) اشترك نولدكه في الإشراف على طبع «تاريخ الطبري» مع ترجمته إلى الألمانية، كان يُحسن عدّة لغات أوربية وشرقية، وكانت بعض أعماله بعيدة عن الموضوعية ـ المعد.

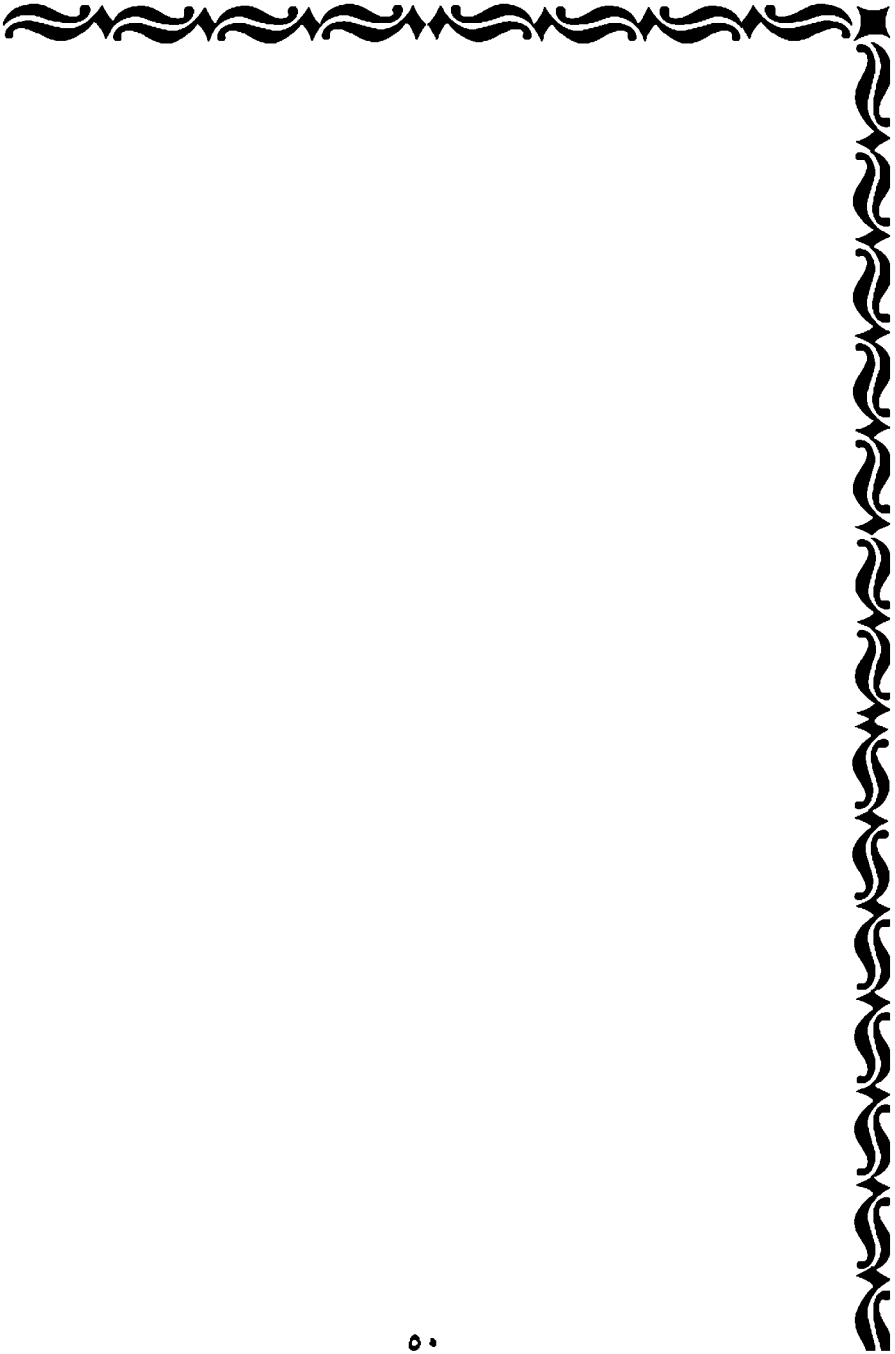

(١٤)

عالم الآثار: لوفتس (الانكليزي)

(١٢٧٠ هـ = ١٨٥٤ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ١٥٩

في سنة ١٢٧٠ هـ[١] زار كربلاء عالم الآثار الانكليزي والمستشرق لوفتس، فوصف الروضة الحسينية بقوله: «إن جامع الحسين كثير الشبه في تصميمه بمشهد الإمام علي عليه السلام لكنه لا يمكن أن يُقارن به من حيث النظافة والزينة والعمران، فإن قبّة الحسين عليه السلام وحدها مكسوّة بالذهب في كربلاء، وأن احدى المنارات الثلاث تبدو متداعية[٢] وتوشك على السقوط على أثر احتلال جنود نجيب باشا[٣] للمدينة، وكانت قد تعرّضت المساجد

---

(١) في مدينة الحسين: ٤/ ٣٣٣ أن زيارته كانت عام ١٢٦٤ هـ.

(٢) في مدينة الحسين: ٤/ ٣٣٥: «يغلب على ظننا أن المنارة التي قصدها هي منارة العبد التي تطاير أعلاها من وقع الرصاص في حادثة «غدير دم».

(٣) في الأصل داود باشا، وهو تحريف والصواب نجيب باشا.

الى الخراب والتدمير بصورة خطيرة، فظلت آثار القنابل والشظايا واضحة للعيان في قبابها[1].

ورغم ذلك فإن لوفتس حين غادر كربلاء متوجهاً الى بغداد عن طريق المسيب[2] قبيل بزوغ الشمس بهرَهُ منظر بزوغ الشمس وسقوط أشعتها الباهتة في أول الأمر على القبّة الذهبية[3] وقبّة العباس المكسوّة بالقاشاني الأزرق المعتم التي كانت لا تزال محاطة بغلالة خفيفة من الضباب[4].

* لوفتس: هو وليم بن كنت لوفتس (William Kennet Loftus)، ولد بتاريخ ٦/ ٢/ ١٢٣٦ هـ (١٣/ ١١/ ١٨٢٠م) وتوفي بتاريخ ٢٠/ ٤/ ١٢٧٥ هـ بين (٢٧/ ١١/ ١٨٥٨م) وذلك في الباخرة التي كانت متوجه من الهند الى بلاده، كان عضواً دولياً في لجنة ترسيم الحدود الدولية وتثبيتها بين العراق وإيران، وقد رافقه درويش باشا العضو التركي في لجنة ترسيم الحدود الدولية، وطاهر بك الحاكم

---

(١) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٩٣ عن رحلة لوفتس (Travels and Researches in Chaldeas) الفصل السابع: ٥٩ ـ بتصرف ـ.

(٢) المسيب: مدينة تبعد عن كربلاء حوالي ٣٠ كم، وهي في الطريق بين بغداد وكربلاء.

(٣) ويقصد بها قبّة الإمام الحسين عليه السلام.

(٤) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٩٥، و Travels and Researches in Chaldeas : 64 - 66.

العسكري في الحلة، مع ثلة من الجنود العثمانيين[1]، وهو الذي اكتشف مدينة اور في العراق سنة ١٢٥٦ هـ (١٨٤٠م).

(١) وكان من علماء الآثار والمستشرقين البارزين، عنوان رحلته (سياحة تنقيب في كلدة والسوَس من ١٨٤٩ ـ ١٨٥٢ م، طبعت في لندن (١٨٥٣ م). انظر: المستشرقين للعقيقي: ٤/ ١٦٢.
قلت: ويقصد في كلدة: العراق الحاضر (جمهورية العراق) اليوم، ويقصد بالسوَس(الشوش) جزء من بلاد فارس (الجمهورية الإسلامية) ايران اليوم ـ المعد.

(١٥)

الرحّالة: خان أديب الملك (المراغي)

(١٢٧٣ هـ = ١٨٥٧ م)

تاريخ المراقد: ٣/ ٥٧

أديب الملك

في سنة ١٢٧٣ هـ، قام الرّحالة السيد عبد العلي خان أديب الملك بزيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام وأنشد قصيدته التائية[١]، ويذكر في رحلته عن المرقد الحسيني بأن: «للصحن الحسيني ستة أبواب: باب القبلة، باب قاضي الحاجات، باب الصحن الصغير، باب الصدر، باب السلطان، وباب الزينبية، وأن طول الصحن تسعون

(١) راجع ديوان القرن الثالث عشر الفارسي من هذه الموسوعة (مخطوط)، وسفرنامه أديب الملك: ١٤٤، فقد وقف عند باب الرواق وأنشأ قصيدة من

ذراعاً وعرضه سبعون ذراعاً[1]... وفي الجهة القبلية توجد أربع عشرة غرفة في الطابقين، وفي ممرات باب القبلة سقاية أسسها السيد إبراهيم القزويني[2] من تبرعات الهنود، يدخل الزائر الى الرواق القبلي من إيوان الذهب، فالإيوان والقبّة والمئذنتين مكسوّة

عشرة أبيات جاء مطلعها:

يـا حُـسـيـن، جـانَ مَـنْ خَـسْـتَـه بَـلا گـردانَـتْ
بَـه فَـداي تَـو وآن عَـهْـد تـو وپَـيـمـانَـتْ

والذي ما معناه:

يا حسين بنفسي الغارقة في المُعاناة أدفع عنك البلاء
فـهـي فـداءٌ لـك ولـعـهـدك ومـواثـيـقـك

ثم وقف على باب الروضة وأنشأ قصيدة من ٣٣ بيتاً جاء مطلعها:

أيْ كُـشـتـه أي كـه خـداونـد أكـبـرتْ
نـورَ دو چـشـم حـيـدر وجـان پـيـمَـبَرتْ

ما معناه:

أيـهـا الـقـتـيـل الـذي دعـاك الله عـظـيـماً
يـا نـور عَـيْـنَـي حـيـدر ونَـفْـس الـرسـول

وعكس في القصيدتين شيئا من فضائل الإمام الحسين عليه السلام وجزءاً من تاريخ استشهاده ـ المعد.

(١) الذراع: يعادل نحو ٤٨ سنتيمتراً، وربما أراد به اليارد والذي هو ٩٠ سنتيمتراً على ما هو معروف عند العامة محرفاً «الضراع»، وقد سبق وتحدث عنه المستشرق الألماني نولدكه قائلا: أن مساحة الصحن بالقدم (٣٥٤ × ٢٧٠) ـ المعد.

(٢) إبراهيم القزويني: هو ابن باقر الموسوي الحائري (١٢٠٤ ـ ١٢٦٢ هـ) كان من أعلام الإمامية وفقهائها البارزين، من آثاره: ضوابط الأصول، من إنجازاته: بناء سور مدينة سامراء المقدسة.

بالذهب الذي هو من إنشاء السلطان محمد خان[1]، وقد تواصل بناء هذا المرقد المطهر من قبل آل بويه[2] ثم الصفويين[3]، وينفذ من الرواق الى الروضة من خلال ثلاثة أبواب متلاصقة»[4].

ويفد الى هذا الصرح العظيم في كل ساعة ألف من أصحاب الحاجات بعيون مغرورقة بالدموع فتُقضى حاجاتهم.

وللإمام الحسين عليه السلام ضريحان، أحدهما من الفولاذ والآخر

---

(١) محمد خان: هو ابن محمد حسين بن فتح علي القاجاري، مؤسس الدولة القاجارية وأول سلاطينها، ولد سنة ١١٧٦ هـ، وحكم ما بين (١٢٠٠ ـ ١٢١٢ هـ) وخلفه ابن أخيه فتح علي بن حسين قُلي بن محمد حسين القاجاري، حيث لم يُرزق ولداً بسبب تعرضه للإخصاء في السجن، وعندما أطلق سراحه سنة ١١٩٧ هـ أعلن أنه السلطان وذلك يوم وفاة كريم خان زند.

(٢) الدولة البويهية: أسسها أبو شجاع بويه الديلمي، حكمت ما بين (٣٢٠ ـ ٤٤٧ هـ) وعدد سلاطينها بلغوا سبعة عشر سلطاناً، كان آخرهم معزّ الدولة البويهي، انظر: الذخائر الشرقية لكوركيس عواد ـ بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ـ ١٤٢٠ هـ: ٥/ ٢١٥ ـ ٢٤٢.

(٣) الدولة الصفوية: أسسها إسماعيل الأول ابن حيدر الأردبيلي الصفوي، حكمت ما بين (٩٠٨ ـ ١١٤٩ هـ) وعدد سلاطينها بلغوا ثلاثة عشر سلطاناً آخرهم عباس الثالث بن طهماسب الثاني.

(٤) من الجدير ذكره أن الروضة الحسينية من الجهة القبلية كان لها ثلاثة أبواب متلاصقة قبل أن تبدل الى بابين، وهذا ما ذكره أديب الملك في رحلته، وبقيت على هذا الحال حتى منتصف القرن الرابع عشر، حيث يمكن ملاحظتها من خلال التخطيط الذي سنورده لاحقاً إن شاء الله تعالى، وقد أورد سماحته بعد ذلك تخطيطاً دقيقاً عن ذلك التاريخ ـ المعد.

من الفضة، وفي داخلهما الصندوق المطهَّر والمنوَّر وتحته قبره الشريف، وتنتهي روضته المباركة من جهة الرأس الى مسجد فيه أماكن خاصة بالقرآن.

وفي كل أوقات الفرائض تقام صلاة الجماعة، وفي الرواق الذي من جهة الرأس يوجد شباك مصنوع من الفولاذ يمكن خلاله رؤية القبة من الداخل، وفي جانب قَدَم الإمام يقع ضريح نجله علي الأكبر عليه السلام المتصل بضريح أبيه الإمام عليه السلام، وأما من جهة خلف الرأس فهناك مسجد متصل بالروضة تقام فيه الصلوات[1].

وعندما تدخل الصحن الصغير تقع على اليمين منارة العبد، ومن جهة شرق الصحن ـ الكبير ـ توجد ثلاثة مخالع، ومن جهة القبلة يوجد مخلعان[2].

---

(١) أراد به مسجد شاهين ـ المعد.

(٢) سفر نامه أديب الملك: ١٥٩، وفيه: أنك إذا دخلت من باب القبلة تجد في الجانب الشرقي رواقاً يطوف بك حول الروضة، وفي هذا الرواق يمكن ملاحظة قبر السلطان فتح علي القاجاري، والى جانب الروضة يمكن ملاحظة قبر السيد كاظم الرشتي، وعلى جانبه الآخر يوجد صندوق قبر السيد علي الطباطبائي، والشيخ باقر البهبهاني، وهناك قبر أمين الدولة الهندي، وقبر الميرزا تقي خان، والميرزا آقاسي، وقبر الجهانگير الميرزا ابن نائب السلطنة، وقبر ظل السلطان، وقبر الشيخ صالح القزويني (البرغاني)، والسيد الشهرستاني، والحاج مهدي الكليدار (كمّونة)، كما يمكن ملاحظة قبر السيد ابراهيم القزويني على مدخل باب الصحن الصغير، وفي قبالة من الجهة الأخرى قبر السيد مهدي الطباطبائي شقيق السيد محمد (المجاهد)، وقبر الشيخ محمد حسين صاحب الفصول، كما يمكن ملاحظة قبور: شيخ

ويواصل أديب الملك الحديث عن مكان مصرع الإمام الحسين عليه السلام ثم عن الروضة العباسيّة، سنورده في موضعه إن شاء الله تعالى[1].

ويتحدث عن بعض منشآت الصحن الحسيني فيقول: «إن في الصحن:

١ ـ سقاية والدة سلطان الروم[2] العثماني.

٢ ـ سقاية السيد إبراهيم القزويني.

الإسلام القزويني، والسيد مهدي والد الميرزا صادق الداماد (صهر السيد محمد) في ممر الصحن الصغير، ويقع قبر السيد حسين والد حاجب الدولة بجنب السقاية التي أنشأتها الدولة.

(١) أراد بذلك فصل مرقد العباس عليه السلام من تاريخ المراقد من دائرة المعارف الحسينية ـ المعد.

(٢) الروم: بلاد الروم كانت تُطلق على تركيا وما وراءها، وأراد بسلطان الروم: السلطان العثماني الذي اتخذ من القسطنطينية (استامبول) عاصمة للدولة، والظاهر أنه أراد بها السقاية التي أنشأتها والدة السلطان عبد المجيد الأول العثماني (١٢٥٦ ـ ١٢٧٧ هـ) التي كانت تقع في الركن الجنوبي الشرقي وقد تحدثنا عنها في الجزء السابق (تاريخ المراقد: ١/١٦٩)، وقد سبق وقلنا إن إنشاءها تمّ سنة ٢٨٢ هـ، وهو أمر غريب إذ أن رحلة أديب الملك الى العراق كانت ١٢٧٢ هـ، ولو لم يكن قد أرّخت السقاية شعراً، لكنّا نقول بأن هناك تصحيفاً. ومن المعلوم أن والدة السلطان عبد الحميد أنشأت سقايتين، كما صرّح بذلك، وقد سبق وذكرنا بأنها أنشأت بِرْكَتين لهذه الغاية، فلربما كانتا موجودتين لدى رحلة أديب الملك الى كربلاء، ولكن بعد ذلك جرى تجديدهما ووصلت إحداهما بالأخرى سنة ١٢٨٢ هـ، والله العالم.

٣ ـ سقاية السيد مصطفى الاسترابادي[١].

٤ ـ سقاية الهندي[٢].

٥ ـ سقاية أم السلطان (العثماني) أيضاً.

وأما بِرَك الماء والأحواض التي أُنشئت لأجل الوضوء فهي إثنان:

١ ـ حوض الميرزا محمد علي[٣].

٢ ـ حوض الهندي[٤].

* عبد العلي خان: هو ابن علي خان الملقب بـ «أديب الملك» المراغي حاجب الدولة، ولد في مدينة مراغة ـ شمال ايران ـ في ٥/٨/١٢٤٣ هـ، وتوفي بمدينة قم في ٢٨/١٢/١٣٠٢ هـ.

---

(١) مصطفى الاسترابادي: ينتهي نسبه الى زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، كان من الفضلاء الأجلاء، وهو جدّ السادة الاستراباديين في كربلاء، كان حفيد حسن بن علي من مواليد سنة ١٣٠٠ هـ، أما هو فقد كان من أعلام القرن الثاني عشر الهجري.

(٢) الهندي: لعله أحد ملوك الهند الذين كان السيد علي الطباطبائي على اتصال بهم كآصف الدولة الذي موّله لبناء دور لطلبة العلوم الدينية ومنازل للزاترين، وله أيادٍ بيض في كل من النجف وكربلاء، وإليه يُنسب الحوض أيضاً، والتاريخ يتطابق مع فترة حكمه ـ راجع تاريخ المراقد: ٢/١١١.

(٣) نحتمل والله العالم أن المراد به هو الأمير محمد علي ميرزا ابن السلطان فتح علي القاجاري والي كرمانشاه ما بين عام ١٢٢٠ ـ ١٢٣٧ هـ، والذي كان له دور في تعمير المرقد الحسيني ـ راجع تاريخ المراقد: ٢/١٢٣.

(٤) راجع سفرنامه أديب الملك به عتبات: ١٤٥ ـ ١٦٥.

(١٦)

الرسّام: روبرت كلايف (الانكليزي)

(١٢٧٩ هـ = ١٨٦٢ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ١٦٥ و٣/ ٦٢

روبرت كلايف

في سنة ١٢٧٩ هـ، قام الرسّام روبرت كلايف برسم المرقد الحسيني عن قُرب في وقت عزَّ أو انعدم فيه التصوير، ويبدو أنه رسم الموقع بدقَّةٍ، والظاهر أنه استقرَّ على الزاوية الجنوبية الشرقية، وأخذ يرسم لوحته المعبِّرة عن الواقع الماثل أمامه، وظهرَ فيها ما يلي:

١ ـ مئذنة العبد: وقد أحاطتها مقصورة غير مسقَّفة ومُزيّنة بالقاشاني، ذات النقوش البارزة، وهي دائرية الشكل، إلا أن قاعدتها والتي تحتل رُبعها الظاهر منها، جاءت سداسية الأضلاع، وفيها بعض الأقواس.

٢ ـ المئذنتان: لكل منهما مقصورة مسقَّفة، وكانتا مذهَّبتين، ولا تختلفان في شكلهما الهندسي عن المئذنتين الماثلتين في الوقت الحاضر إلا في أمرين: إن جدار المقصورة مقوّس بحيث أصبح بطيناً، بينما القسم العلوي للمئذنة، أي ما فوق المقصورة جاء على شكل شبه مخروطي، كما هو الحال في مئذنة مرقد الإمام الرضا عليه السلام في مدينة مشهد بايران، مما يمكننا القول بأن المئذنة آنذاك كانت على هذه الشاكلة ثم تغيّرت بعد أن أُجريت عليها بعض الإصلاحات فيما بعد.

٣ ـ القبّة: ذهبية وعنقها مُحزّم بكتيبة الميناء، كما أن رقبتها تحتوي على عدد من الشبابيك، كما هو اليوم، ويظهر منها أنها كانت تضم إثني عشر شباكاً، وربما لم تكن شبابيك، بل مجرد أقواس وتزيينات قاشانية أكسيتْ الجدران بها، حيث يذكر بأن المنافذ قد فُتحتْ سنة ١٢٩٧ هـ[١].

وللجمع بين ما نصَّ على ذلك، وما نشاهده في الرسم، يتبيّن لنا أن الفتحات جاءت في هذه المواقع باعتبار أنها لا تمثّل أعمدة القبّة، بل هي مجرد جدار، كما هو ظاهر من الرسم.

٤ ـ الإيوان القبلي: مسقَّف، وتظهر أعمدته العشرة بوضوح، ولا تختلف تفاصيله عما نشاهده في الصور التي وصلت إلينا عنه بعد ذلك التاريخ، من حيث الأبواب الثلاثة والأقواس القاشانية

---

(١) راجع تاريخ المراقد: ٢/ ١٨٧.

وغيرها، ولكن قوس البابين الغربي والشرقي جاء قوساً شكلياً مرتفعاً.

٥ ـ المخلعان الرئيسيان في الإيوان: لا يختلف شكلهما كثيراً عما بعده، حسب الصور التي بحوزتنا.

٦ ـ المخالع الأخرى: ظهر إثنان منها في الجانب الشرقي، أحدهما ما يقابل ضريح الشهداء، والآخر ما يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية، ويبدو أن سقف المدخلين كانا مرتفعين بارتفاع بناء الروضة، بينما كان سقف المخلعين أقصر ارتفاعاً بنسبة النصف، بحيث يمكن ملاحظة الفراغ الحاصل في الجهة العلوية من المدخلين، بالاضافة الى خروج بناء المخلعين قليلا من موازاة جدار الروضة، مما يُحتمل أن بناء المخلعين جاءا منفصلين عن بناء الروضة نفسها، وكأنهما متأخرين عنها.

٧ ـ الصحن: يظهر فيه أن بناء الجانب الشمالي كان ملاصقاً لبناء الروضة، بمعنى أن لا وجود للصحن في الجهة الشمالية[1]،

---

(١) وهو لا يتنافى مع ما ورد في أحداث الصحن التي مرّ ذكرها في تاريخ المراقد: ٢/ ٣٦٢ وما قبله.

(٢) في المصدر جاء التاريخ ١٨٥٠ م، ولكن جاء في كتاب البريطانيون في الشرق الأوسط لسارة سيرايت (The British in the Middle East by Sarah Sea right) أن اللوحة رُسمت عام ١٨٦٠ م، وهو ما اعتمدناه، لأن المصادر تؤكد أن أول عهد الطارمة كان عام ١٢٧٥ هـ وهو ما يوافق عام ١٨٥٨ م.

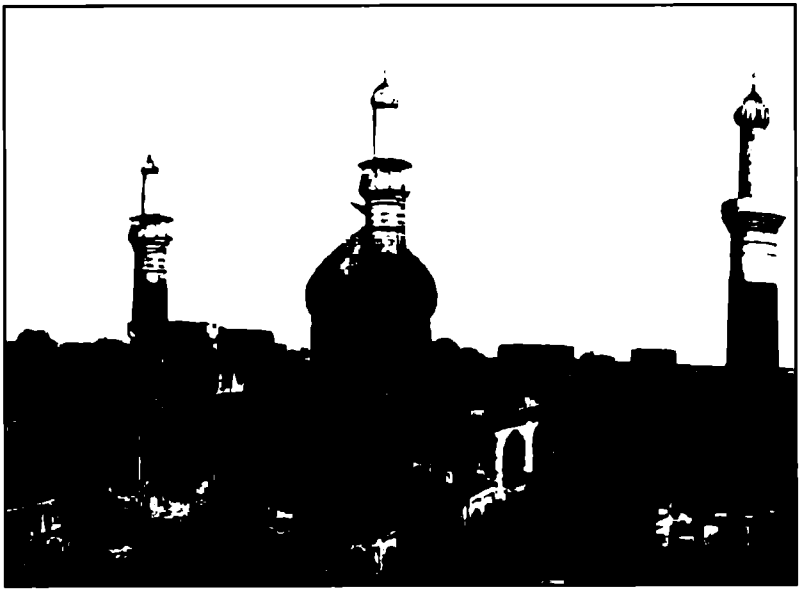

الروضة الحسينية بريشة روبرت كلايف وذلك سنة ١٢٧٧ هـ = ١٨٦٠م
اللوحة: ٢٤ من كتابه (2) (Nineveh and the Holy Land)

وبعبارة أوضح: أن جدار الصحن الشمالي كان بموازاة جدار الروضة، أي متقدماً الى جهة الصحن الفعلي، وأما الجدار نفسه فيبدو أنه مكسيّ بالقاشاني ومقوَّس على شكل أواوين صغيرة كما هو الحال فيما بعد، ويمكن للناظر مشاهدة الإيوان الشمالي الكبير المعروف بـ «صافي صفا» أيضاً، كما توجد نخلتان قصيرتان في الجانب القبلي من الصحن عند إيوان الذهب في مقابل البابين الغربي والشرقي الواقعين في ايوان الذهب أيضاً، وهناك شمعدان ثابت أمام باب القبلة في وسط الصحن من الجانب القبلي.

٨ ـ سطح الروضة: تظهر في الرسم على سطح الروضة القبب الصغيرة التي شكّلتْها أسقُف الرواق الشرقي، وهي مجرد قِبَب صغيرة ليست فيها فتحات للتهوية أو الإنارة، كما هو الحال فيما بعد ذلك.

* روبرت كلايف البريطاني (Robert Clive) لم نعثر على ترجمة ولكنه بتاكيد ليس القائد البريطاني (١١٣٨ ـ ١١٨٨ هـ) الذي ذهب الى الهند لإخضاعها للحكم البريطاني، ولا هو روبرت براوننغ، الرسّام البريطاني (١٢٢٧ ـ ١٣٠٦ هـ)، بل هو مؤلف كتاب نينوى والأرض المقدسة (Nineveh and the Holy Land).

(١٧)

العالم الجغرافي: جون أشر (الانكليزي)

(١٢٨١ هـ = ١٨٦٤ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ١٦٧

في سنة ١٢٧٩ هـ، زار كربلاء العالم الجغرافي الانكليزي جون أشر، ووصف ساحة الصحن المحيطة بالضريح المقدّس، والمحاطة هي الأخرى بالبيوت، لم تكن مبلّطة، وقد وصف القبّة والمنائر والأفاريز[١] والجدران المزيّنة بالقاشاني وصفاً يليق بها[٢].

ويقول ما ترجمته: «القسم الأسفل من مسجد الحسين مُغطّى بالقاشاني الأبيض والأزرق والذهبي ومخرَّم بزخرفة رائعة، وللمسجد قبّة مذهّبة إلى جانب ثلاث منارات، ومنها يُرفع الأذان، وهي مغطّاة بالقاشاني المزخرف الرائع الجميل، وأرضية الصحن الحسيني غير مبلّطة، والصحن محاط بالبيوت، يدفع

---

(١) الأفاريز: واحدة الإفريز (فارسية)، وتعني ما أشرف خارجاً على البناء وما نتأ وطنَفَ منه، أي جعل فوق الجدار شوكاً وأغصاناً.

(٢) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٩٦ م.

الأثرياء ثمناً باهظاً لدفن موتاهم في الصحن، وتُدفع أضعاف تلك المبالغ ليُدفن الميت داخل الحرم، إذ يُعتقد بأن الذي يُدفن داخل الحرم له منزلة يوم القيامة، ولكن عامة الناس يدفنون موتاهم في أرض كربلاء، للاعتقاد السائد بأن لهؤلاء وجاهة لهم يوم القيامة، والحكومة العثمانية[1] فرضتْ ضريبة على كل تابوت يدخل كربلاء»[2].

* جون أشر (John Ussher)[3] من أصل ايرلندي، تزوج سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٦ م) وتوفي في ٢٢/ ١٢/ ١٢٩٠ هـ (١٠/ ٢/ ١٨٧٤ م).

---

(١) في الأصل «تركية».

(٢) Journey from London to Persepolis: 454 - 458 رحلة من لندن الى تخت جمشيد).

(٣) نقل كتابه إلى العربية من الترجمة الفارسية المنقولة من الفرنسية: علي يوسف البصري، راجعها وقدّم لها: مصطفى جواد ـ مطبعة أسعد ـ بغداد ١٩٥٨ م، في ١٨٦ صفحة، منشورات دار البصري، ثم أن المترجم أعاد طبع الغلاف فقط وجعل عنوان الكتاب بصورة «رحلة إلى العراق»، وكتب عليه منشورات مكتبة النهضة ـ بغداد ـ انظر: الذخائر الشرقية: ٢/ ٢٣٠ ـ المعد.

(١٨)

الرسّام: محمد يوسف (اللكهنوي)

(١٢٩٢ هـ = ١٨٧٦ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ١٧٨ ـ ١٧٩

حصلنا على لوحة رمزية[١] عن المرقد الحسيني رُسمت بالريشة المائية والمظلَّلة بالذهب بحجم ٣٩٦ × ٥٥٤ مليمتراً، وجاء تاريخها في شهر ذي الحجة من عام ١٢٩٢ هـ[٢].

توجد اللوحة في المكتبة البريطانية برقم(Add. Or. 4308) رقم الرف (Add. Or. 4391) ضمن مجموعة أعمال عام ١٨٤٥ م، وقد كتب الرسام تاريخها واسمه بالخط النستعليق بالنّص التالي:

---

(١) لم ينحصر دور الرسم في الفن بأشكاله وأنواع المتعددة التي فصّلنا عنها في مكان آخر من هذه الموسوعة، بل كان للرسم ـ وبالأخص في الفترة ما قبل شيوع التصوير الآلي ـ دور وثائقي يُعتمد عليه في المجال التاريخي والجغرافي الى جوانب أخرى، ولازال الرسم يُستخدم لحد الآن في المجال الأمني حين يُراد تشخيص الشخص، كما يُستخدم في المجالات التي يُمنع فيها التقاط الصور فنّياً أو سياسياً أو أمنياً.

(٢) يبدو ان الرسام رسم الروضة الحسينية بمخيلة بلاده من حيث الطراز المعماري.

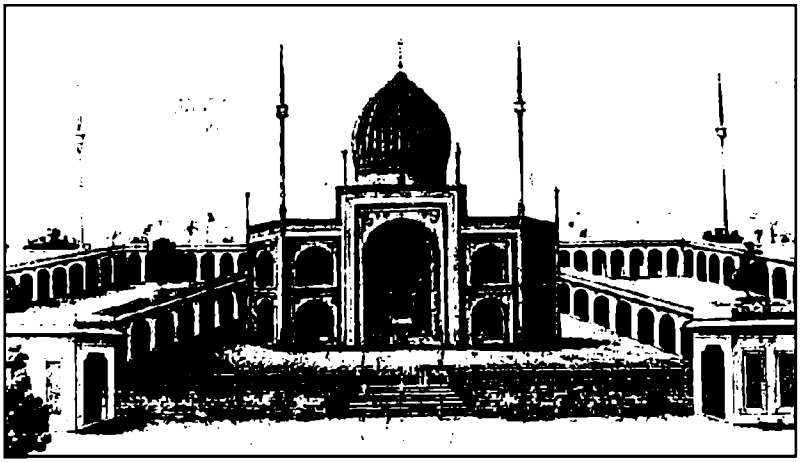

اللوحة بريشة الرسّام الهندي محمد يوسف اللكهنوي
(كانون الثاني ١٨٧٦ م)

«نقشه روضه إمام حسين ١٢/ ٩٢» وتاريخه يطابق شهر كانون الثاني عام ١٨٧٦ م، وجاء في مواصفات هذه اللوحة أنها اشتُريت عام ١٩٨٧ م، وهي تتضمن الإطار المطلي باللون الأسود، وجاء في الملف ما يلي: وهي من الأضرحة الشيعية المهمة التي تحتوي على جثمان الإمام الثالث الحسين بن علي حفيد الرسول الذي قُتل في كربلاء عام ٦٨٠ م، وقد حذف الرسّام الحائط الأساسي حتى يتبيّن الضريح الداخلي المغطى بالفضة، وأيضاً يتبيّن ضريح ابنه علي الأكبر المدفون عند قدميه، والضريح الحالي على شكل سفافيد[1] ومنارات عثمانية، والعنوان

(١) سفافيد: جمع السفود، وهو الحديد الذي يُشوى عليه اللحم، أراد أنها مشبكة ـ المعد.

جاء أعلى اللوحة، بينما جاء اسم الرسّام في أسفلها على المقوّى الخلفية للرسم.

* محمد يوسف اللكهنوي[1]: بالطبع أنه ليس محمد يوسف بن محمد أصغر اللكهنوي المتوفى سنة ١٢٨٦ هـ، صاحب كتاب حاشية على شرح سلّم العلوم للبهاري، في المنطق.

(١) جاء في موقع المكتبة البريطانية موصوفا بـ «دهلوي».

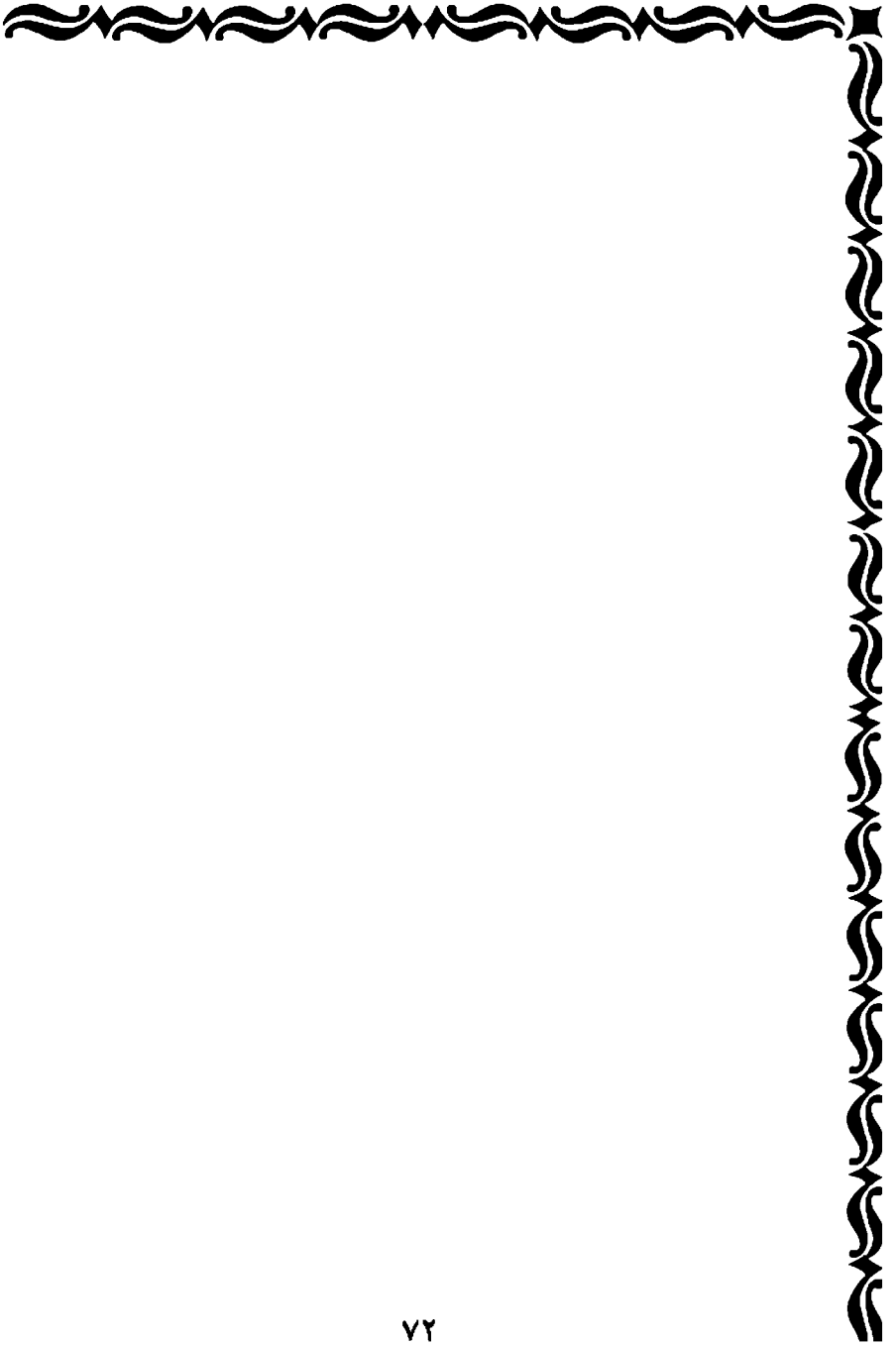

(١٩)

الرحّالة: ديولافوا (الفرنسية)

(١٢٩٩ هـ = ١٨٨١ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ١٨٨، ٣/ ٦٦

مارسل وجين

في سنة ١٢٩٩ هـ[١] زارت الرحّالة الفرنسية السيدة ديولافوا مع زوجها عالم الآثار السيد مارسيل ديولافوا[٢] مدينة كربلاء، وقد شاهدت من بعيد ومن على سطح أحد المنازل قبّة الضريح المقدّس المكسوّة بالذهب وقبّة

---

(١) وبالتحديد جاء التاريخ ٢٨/ محرم/ ١٢٩٩ هـ الموافق لـ ٢٠/ كانون الأول/ ١٨٨١ م.

(٢) مارسيل أوكست ديولافوا: (Marcel-Auguste-Dieulafoy) مهندس آثاري فرنسي، اصطحب زوجته جان بكر في رحلتها الى الشرق الأوسط، له عدد

أخرى ـ أي قبّة أبي الفضل العباس ـ مكسوّة بالقاشاني الأزرق، وتقول: «إنه كان للحضرة المطهّرة أثاث فاخر وسجاجيد ثمينة وأوانٍ نفيسة أُهديت ابتغاء مرضاة الله والفوز بالثواب[1]، وقد أودعت كتابها[2] الرسم التالي لمدينة كربلاء.

يظهر من لوحة باركلي ما يلي:

١ ـ ان هناك ساعة كانت منصوبة في وسط الجهة الشرقية.

٢ ـ ان قبة صغيرة توجد خلف القبة الحسينية الى جهة الشمال.

وهذه الصورة تايد ما ذهبنا اليه سابقا بان الساعة كانت منصوبة على باب الشهداء قبل ان توضع على باب الحر، وان مسجد الشاهين كانت له قبة مرتفعة نوعا ما، ومن الملاحض ان الرسام صور المرقد الحسيني وكانه جالس الى جهة الشمال ليكون المرقد امامه الى جهة الجنوب.

* السيدة ديولافوا: هي جان بكر- (Jane Baker Dieulafoy) (1268 1335هـ) رحّالة وأديبة فرنسية، قصدت الشرق الأوسط سنة ١٢٩٩

من المؤلفات، وله عناية باللغة الفارسية، ولد عام (١٢٦٠ هـ = ١٨٤٤ م) وتوفي عام ١٣٣٩ هـ = ١٩٢٠ م)، مُنح امتياز التنقيب عن الآثار في ايران عام (١٣٠١ هـ = ١٨٨٤ م).

(١) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٣٠٥، لمحات تاريخية عن كربلاء: ٨١ عن رحلة مدام ديولافوا الى كلده: ١٥٧.

(٢) L'orient Sous Le Voile : 274.

مدينة كربلاء المقدسة بريشة الرسّام باركلي (Barclay)

هـ، اهتمت بالجانب الاجتماعي والسياسي في العراق، وضعت كتاباً كبيراً بالفرنسية سمَّتْهُ: رحلة الى ايران وكلده والسويس (١٨٥١ ـ ١٩١٦ م) (Jane Mage Diculafoy).

* الرسام باركلي (Barclay) فان هذا اللقب منتشر في كل من بريطانيا وفرنسا ولكنه اكثر انتشارا في بريطانيا، ومن هنا فقد وجدنا ان الفترة الزمنية والمواصفات تنطبق على الرسام البريطاني اكر باركلي (Edgar Barclay) المولود سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢م) والمتوفى سنة ١٣٣٢ هـ (١٩١٣ م) والذي درس في روما ثم انتقل

ما بين بريطانيا وايطاليا، اصبح عضوا في المعهد الملكي البريطاني للرسوم الزيتية، وقد كانت له رحلات طويله الى البلدان العربية وغيرها. وترك رسوما كثيرة.

(٢٠)

المستطلع: جون بيترز (الأمريكي)

(١٣٠٩ هـ = ١٨٩٠ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٠٢

في عام ١٣٠٩ هـ أيضاً، زار كربلاء رئيس بعثة بنسلفانيا[١] السيد جون بيترز، ووصف المشهد الحسيني الشريف بأنه أكبر من مشهد علي عليه السلام بكثير، وفيه الكثير من أعمال الحفر الخشبي ولكن لا تكثر فيه الزينة بالذهب ولم تُغلَّف منائره بالذهب إلا الى حد

صورة جون بيترز (الواقف)
مع مدير المتحف الامبراطورية العثمانية
حمدي بك (الجالس)

(١) بنسلفانيا: (Pennsylvania) مقاطعة تقع في الشمال الشرقي من الولايات

الحوض فقط[1]، وفي الصحن الكبير منارة ثالثة[2] مزيّنة بالكاشي البديع[3].

* جون بونيت بيترز: (John Punnett Peters) عالم آثار ورحّالة أمريكي، ولد في نيويورك ستي سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥٢ م) وتوفي في مسقط راسه سنة ١٣٣٩ هـ (١٩٢١م)، تولى التنقيب عن الآثار في منطقة نَفَّر القريبة من بابل (الحلة) وسط العراق، وهي أطلال مدينة نيبور القديمة التي كانت العاصمة الدينية في عهد السومريين والبابليين، ويذكر أنها سمّيتْ بنفر لأن كنعان بن نمرود[4] نفرت به الجبال حين هبطت عليها النسور.

المتحدة الأمريكية، على حدودها الشرقية تقع ولاية نيوجيرسي، وقاعدتها مدينة هاديسبورغ، وهي قريبة من المحيط الأطلسي.

(١) ويبدو أنه زار المدينة حين كانت المنائر في طور الإكساء بالذهب.

(٢) المراد بالمنارة الثالثة هي منارة العبد.

(٣) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٣٠٥، و Nipur Or Explorations and Adventures on the Euphrates : Vol 2/331.

(٤) كنعان بن نمرود: هو حفيد كوش بن حام بن النبي نوح عليه السلام، تولى كنعان المُلك من أبيه نمرود الذي كان طاغياً وأسس دولته في العراق متخذاً من بابل عاصمة له، وبنى مدينة نينوى في شمال العراق التي أصبحت عاصمة دولة آشور فيما بعد، كما بنى مدينة نمرود (كلخ) ـ المعد.

(٢١)

المستشرق: بارون (الفرنسي)

(١٣١٠ هـ = ١٨٩٨ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٠٥

عن حدود هذه الفترة (١٣١٠ هـ) يصف المستشرق الفرنسي بارون مرقد الحسين قائلا: «إن الجامع الكبير الذي يحتوي على مرقد الحسين بن علي من العتبات المقدسة بالنسبة للشيعة والسُنّة على حدٍّ سواء، غُطّتْ القُبّة والمنائر الست[١] بشرائح ذهبية، وترفرف رايات كبرى على قبّة المرقد، راية الحسين حمراء في الأوقات الاعتيادية وسوداء أيام الحِداد، إن خزائن النجف وكربلاء حافلة بالثراء الخارق[٢].

---

(١) المنائر الست: إن منائر المرقد الحسيني اثنتان، يُضاف اليها منارة العبد، فهذه ثلاثة، ولعله أراد بالأخرتين المنارتين الصغيرتين للصحن الصغير، فهذه خمس، ولعله أراد بالسادسة القبة، حيث جاء العدد بعدِّ القُبّة والمنائر، فالست وصفٌ لمجموعها، ولكن جميعها ليست مذهّبة، ولعل العبارة جاءت من باب الغلبة.

(٢) دراسات حول كربلاء ودورها الحضاري: ١٤٣ عن كتاب مفكروا الإسلام (Les Penseure de I'islam) : 5/26.

* بارون كارا دي فو: (Baron Carra de Vaux) هو من مواليد ١٢٨٤ هـ (١٨٦٧ م) ـ ليون ـ، درس في مسقط رأسه ثم قرأ حكايات ألف ليلة وليلة بترجمة «سلفستر دي ساسي» فاستهواه الشرق، درس على موليه (Mullet) وغيره، فأحسن اللغات العربية والتركية والفارسية، رحل إلى الشرق الإسلامي فزار كلاً من سوريا وفلسطين ولبنان والعراق وايران وغيرها، وضع كتاباً عن رحلاته وعن التصوف في الإسلام وغير ذلك[1]، توفي سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م).

(١) ترجمة بارون جاءت من المعد.

(٢٢)

الرسّام: جون ليون (الفرنسي)

(١٣١١ هـ = ١٨٩٤ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٠٥

جون ليون

في حدود عام ١٣١١ هـ، أي قبل نهاية القرن (١٩ الميلادي) رسم الفرنسي جون ليون ضريح الإمام الحسين عليه السلام على الشكل التالي، والظاهر أنه انطباع عن مرقد رأسه الشريف بالقاهرة، حيث لم يذكر بأنه زار العراق[١].

ولكننا نحتمل أن الرسم لضريح رأس

---

(١) أديان العالم (The World, s Religions) : 90.

رسم ضريح الإمام الحسين عليه السلام بريشة الرسّام الفرنسي جون ليون

الحسين عليه السلام في القاهرة لعدم شبهه بمرقده في كربلاء، إذ هو أقرب الى مشهد رأسه، وصور الزائرين فيها جاءت على شكل المرتدين للأزياء المغربية، ومع هذا فإن المصدر يصرّح بأنه رسمٌ عن مشهد الحسين بكربلاء، وقد اتصلنا بإحدى الصالات المهتمة برسوم هذا الفنان في نيويورك وسألناهم عن تاريخ اللوحة، فجاء الردُّ بعدم امتلاكهم أية معلومات عن تاريخ رسمه لهذه اللوحة[1].

* جون ليون كيروم: (Jean L'eon Gerome) ولد عام ١٢٤٠ هـ (١٨٢٤ م) وتوفي عام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٤ م)، فنان فرنسي تخرج

(١) واتصلنا بالخبيرة الفرنسية السيدة كوليت (Colette) المتخصصة بالرسومات الفرنسية للقرن التاسع عشر الميلادي وما بعده، فأنكرت معرفتها باللوحة أيضاً ـ المعد.

من معاهد الرسم ببلاده، جاب بعض البلدان الإسلامية كتركيا ومصر وشمال أفريقيا، وتعد هذه اللوحة أشهر أعماله رسمه للمشاهد الشرقية.

(٢٣)

القنصل: فردريك روزن (الألماني)

(١٣١٦ هـ = ١٨٩٨ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٠٧

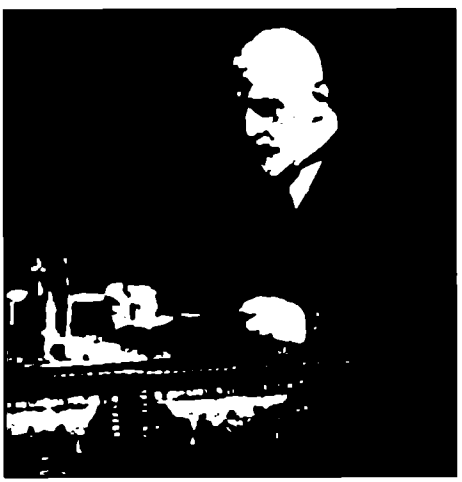

فردريك روزن

في أوائل عام ١٣١٦ هـ، زار السيد فردريك روزن كربلاء، وقد وصف المدينة وصفاً جميلاً، ثم وصف المرقد الحسيني بقوله: «لم يُسمح لنا بدخول مرقدي الحسين والعباس، والأخير مرقده في جامع واسع من القاشاني الأزرق، أما الأول فمن طراز مماثل ولكنه أجمل منه، وتعلوه قبّة من النحاس المطلي بالذهب، ولمّا نظرنا إليه في اليوم التالي من سطح بناية مجاورة، إضطررنا أن نضع على أعيننا نظارة سوداء لحمايتها من

بريق القبّة المذهّبة[1].

* فردريك اوجست روزن (Fredrik Rozen) ولد سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٦٥ م)، في هانوفر وتخرّج في اللغات الشرقية من لايبزك، عُيّن أستاذاً للآداب العربية في جامعة لندن، ثم تولّى أمانة الجمعية الملكية الآسيوية حتى وفاته، من آثاره: نشر كتاب المختصري في حساب الجبر والمقابلة للخوارزمي، ووضع بمعاونة آخرين: فهرس المخطوطات السريانية والكوشونية في المتحف البريطاني (المكتبة البريطانية اليوم). الجدير بالتنويه أن (نجيب العقيقي ـ ١٩٨٢ م = ١٣٨٢ م) لم يشر إلى عمله الدبلوماسي[2]. توفي سنة ١٣٥٤ هـ (١٩٣٥م).

(١) العراق في مذكرات الدبلوماسيين الأجانب: ٦٦ عن مذكرات فردريك روزن.

(٢) ترجمة فردريك من المصدر، انظر: المستشرقون ـ الطبعة الرابعة: ٢/ ٥١ ـ ٥٢ ـ القاهرة ـ دار المعارف ـ المعد.

(٢٤)

الرسّام: كمال الملك (الطهراني)

(١٣٢٠ هـ = ١٩٠٢ م)

تاريخ المراقد: ٢/٢٠٨

كمال الملك

في عام ١٣٢٠ هـ، زار كمال الملك المرقد الحسيني ورسم بريشته ساحة كربلاء التي كانت في الجهة الجنوبية، وقد ظهرت خلفها القبّة والساعة القبلية والمئذنتان.

* كمال الملك: هو محمد غفاري بن ميرزا كوچك، ولد في قرية من قرى كاشان عام ١٢٦٢ هـ (١٢٢٤ ش) وتتلمذ على عمّه صنيع الملك، ذلك المعماري الشهير، انتقل الى طهران والتحق بمدرسة دار الفنون وتخرج فيها، وكانت أول لوحة فنيّة نال عليها لقب كمال الملك هي «صالة آيينه»، عمل في بلاط الملك ناصر

ساحة كربلاء بريشة كمال الملك عام ١٣٢٠ هـ، واللوحة موجودة في متحف قصر گلستان في طهران بقياس ٤٤ × ٥.٦٠ سم، نقلا عن كتاب أحوال وآثار محمد غفاري، الصفحة: ٢٨٤

الدين القاجاري، توفي سنة ١٣٥٩ هـ (١٣١٩ ش) وترك الكثير من اللوحات الفنية النادرة.

(٢٥)

الرسّام: ولتر (الألماني)

(١٣٢١ هـ = ١٩٠٣ م)

تاريخ المراقد: ٢/٢٠٨

ولتر

في عام ١٣٢١ هـ، زار ولتر الألماني كربلاء، ورسم المرقد الحسيني من الخارج[١] كالتالي:

* ولتر أندرو الألماني (Walter Andrae): نحتمل أن يكون المؤلف هو الرسّام، لأن اللوحة التي اطلعنا عليها تحمل في زاويتها السفلى من جهة اليسار توقيعاً فيه حرفين من اسمه ألا وهو «W» و«A» وذلك أن اسمه «Walter Andrae»، وقد ولد في مدينة لايبزك

(١) راجع كتاب Lebenserinnerungen Eines Ausgrabers لمؤلفه «Walter Andrae» الصفحة ما قبل ٦١.

المرقدالحسيني بريشة ولتر الألماني عام ١٩٠٣م (١٣٢١ هـ)

(Leipzig) سنة ١٢٩٢ هـ (١٨/ ٢/ ١٨٧٥ م) وتوفي في مدينة برلين سنة ١٣٧٥ هـ (٢٨/ ٧/ ١٩٥٦ م).

Google

(٢٦)

القنصل: هنت (الانكليزي)

(١٣٢٢ هـ = ١٩٠٤ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢١١ ـ ٢١٣

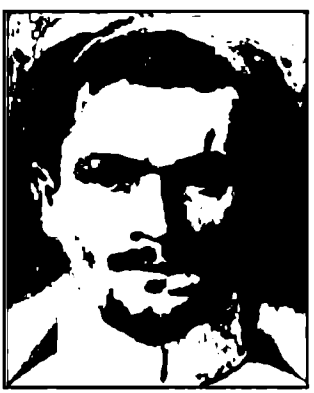

القنصل البريطاني السيد هنت (Hunt)

عن عام ١٣٢٢ هـ، كتب القنصل الانكليزي السيد هنت (Hunt) في كرمانشاه الايرانية: «يمنح القنصل التركي ثلاثة وعشرين ألف جواز سفرٍ كل عام للزوار المسافرين على الخيول أو البغال أو الحمير، أما المشاة من النساء والأطفال فليسوا بحاجة لجواز السفر، ويقدّر عدد الزوار الذين يسلكون طريق كرمانشاه[١] بين خمسين

(١) كرمانشاه: مدينة ومركز محافظة في ايران، تقع على مقربة من الحدود العراقية الايرانية.

الى مائة ألف زائر، تتقاضى القنصلية التركية عن كل جواز سفر مبلغ ٢٠ بيزة[١]، وتقدَّر مدخولاتها السنوية (بالمتوسط) بخمسة آلاف ليرة (١١٥ ألف فرنك فرنسي)، بلغت العوائد الإجمالية هذا العام ٨٢٠٠ ليرة تركية (١٩٠ ألف فرنك فرنسي).

تُدفع عن الجنائز التي تصل من الخارج رسوم قدرها ٥٠ بيزة، أما الجنائز العثمانية فلا يُدفع عنها الى المكتب الصحي سوى ٢٠ بيزة، كما أن السلطات المحلية في كربلاء والنجف والكاظمية تتقاضى من ناحيتها حقّ الدفن الذي تتراوح قيمته حسب درجة قدسيّة المكان الذي يتم اختياره، خمسة آلاف بيزة للجثة التي تُدفن في الحرم المقدس في كربلاء والنجف، وألفي بيزة للدرجة الأولى في الكاظمية، ثم ٧٥٠ بيزة، ثم ٥٠٠، ٢٠٠، ١٠٠ بيزة في المساجد أو المصليات الجانبية أو الجوانب النائية، أما الدرجة الأخيرة فقيمتها ٣١ بيزة في الهضبة المقدسة خارج المدينة.

ويحتفظ العاملون في الجوامع[٢] بحقٍّ مضاعفة التعرفة بالنسبة للأغنياء من الناس. إن عمليات الدفن تجري للأغنياء من الفُرس تكلِّف مبالغ كبيرة، وعلى سبيل المثال فقد كلَّف إرسال جثمان

---

(١) بيزة: تعريب بيسه، وهي عملة هندية مائة منها تشكل روبيّة، كانت هذه العملة تُستخدم في المستعمرات البريطانية وبينها الكويت والبحرين، كما استخدموا (آنة) في العراق، وهي تعادل ٤ بيزات.

(٢) الجوامع: أراد المراقد.

حاكم كرمانشاه عام ١٨٨٩ م (١٣٠٧ هـ) حوالي خمسة آلاف ليرة تركية.

ويضيف القنصل الإنكليزي بأن الجُثث تُفحص من قبل طبيب تركي في كرمانشاه لمعرفة ما إذا كانت تتحمَّل السفر أو لا، وفي خانقين تُفتح الجنازة من جديد لاستحصال الضريبة وهي نصف ليرة تركية، وقد تُدفن هناك الجُثث التي لا تتحمل السفر، وتُنقل الجُثث على ظهر بغلٍ حيث توضع جثّتان، كل واحدة في صندوق، تتدلّيان على جانبيه.

يتقاضى صاحب البغل[١] قيمة ٣٠ تومناً[٢] عندما تصل الجثة الى كربلاء، ويحدث مراراً أن تُرمى الجُثث في نهر ديالى عند خانقين[٣] لكي لا تتواصل الرحلة.

أما جُثث الأغنياء فهي محاطة بعددٍ من الملالي[٤] الذين

---

(١) البغل: الحيوان المتولد من الفرس والحمار، وله خصائصه المميَّزة.

(٢) التومان: عُملة ايرانية تعادل ١٠ ريال، وكانت قيمته الشرائية آنذاك عالية جداً، فإذا كان شخص يملك مائة تومان فكان يُعتبر غنياً، وتسمى السكّة التي يُسك فيها باسم «مائة تومان».

(٣) خانقين: مدينة عراقية تقع على الحدود مع ايران، فيها مركز دخول عراقي.

(٤) الملالي: تعبير غير لائق، فالصحيح قُرّاء القرآن، وأما الملالي الذين عُرفوا بذلك فَهُم رجال العلم، وهم بعيدون عن ذلك، وإن اشتركوا في الزيِّ، والكلمة جمع المُلاّ، وهي فارسية الاستخدام، أصلها المولى، وتطلق على رجال العلم والعلماء.

يقرأون طيلة الطريق على روح الميت.. وعند الوصول الى العتبات المقدسة تُنزل الجُثث على الأرض لكي تبدأ عمليات الغُسل والتطهير[1].. إن عمليات الغُسل الدقيقة لأعداد كبيرة من الجُثث القادمة من أماكن بعيدة تحدث في وسط ازدحام الحقائب والخيول والبغال والعجائز والأطفال المكتظين بالمكان.

ويأتي الزوار بعُشور جماعاتهم، وثُلث ثروات المتوفين، تُمنح للعتبات المقدسة. إن ثروات «المزوِّرين» والسادة كبيرة جداً، فكليدار مسجد الحسين في كربلاء يمتلك ـ منا يُال ـ ١١ مليون فرنك فرنسي، وتُقدّر الثروات المجتمعة في المرقد في كربلاء والنجف دون احتساب الزخارف الداخلية والخارجية بـ ٣٠ مليون ليرة تركية، أي ٦٩٠ مليون فرنكاً فرنسياً.

إن الخليفة[2] في استبول وهو أمير المؤمنين[3] للسُنّة يتجرأ في بعض الأحيان على التصرّف بثروة الطائفة الشيعية.

وعلاوة على ذلك هناك ثروات أخرى مثل النذور التي تقدَّم بأعداد كبيرة: المعاضد وقلائد العنق وأقراط[4] الآذان، وتُقذف

---

(١) هذا لا يصح لأن الجُثث لا تتحمل ذلك وإنما تُغسل في البلد المحول منه، اللهم إلا التي تُحمل أيام الشتاء أو التي تُحمل من المدن القريبة فتُغسل ثانية للتبرُّك بماء الفرات.

(٢) الخليفة: تصح ببعض الاعتبارات المجازية، ولكن الصحيح: السلطان.

(٣) أمير المؤمنين: يصح بالمعنى اللغوي.

(٤) الأقراط: الأشناف.

هذه القطع الصغيرة في السرداب[1] حيث يرقد قبر الإمام.

وفي عام ١٨٧٣ م (١٢٩٠ هـ) فُتحت خزائن الأئمة كما فُتحت السراديب بأمر من السلطان عبد العزيز[2] وأخرج منها ٧٧ طنّاً من المجوهرات والنفاس التي حوّلت الى نقود، أما القِطَع التي تحمل قيمة كبرى فقد نُقلت الى استنبول، ونلاحظ منها على سبيل المثال مصباحاً من الزمرد وسجادة كبيرة مرصّعة بالمجوهرات الصغيرة وثريات من الذهب الخالص المرصّع بالمجوهرات وعدداً كبيراً من الأسلحة من كل الأشكال مدجّجة بالماس، وهي عطايا السلاطين الترك والهنود أو من ملوك الفُرس.

وبالإضافة الى ذلك فقد كانت هذه المعابد[3] الشيعية في الماضي تمتلك أراضٍ واسعة يتصرّف فيها علماء وفقهاء الطائفة كما يشاؤون[4].

وضع الخليفة[5] هذه الأملاك تحت تصرّف الإدارة

---

(١) السرداب: والصحيح في الضريح أو الشباك.

(٢) عبد العزيز: هو ابن محمود الثاني بن عبد الحميد الأول، وهو السلطان الثاني والثلاثون من سلاطين العثمانيين، حكم بعد أخيه عبد المجيد الأول عام ١٢٧٧ هـ وتوفي عام ١٢٩٣ هـ، وحكم بعد ابن أخيه مراد الخامس ابن عبد المجيد الأول.

(٣) المعابد: المراد بها المراقد.

(٤) العبارة غير دقيقة، والصحيح كما هو مثبت في الوقفيّة.

(٥) الخليفة: أراد السلطان العثماني.

الإمبراطورية (الأوقاف)، ومن السهولة فهم ما الذي تعنيه الإدارة في تركيا، ولكي لا تتكرر مثل هذه العملية طالبت إنكلترا وفارس (أغلب الواهبين وهم من الهنود والفُرس) بأن يكون لقنصلياتهم حق المراقبة على توزيع ودخول الهِبات الجديدة.

لقد أظهرت إنكلترا هي أيضا استعدادها لحماية الشيعة[١]، وقد رجع الفُرس للقناصل البريطانيين (مثلما حدث عام ١٩٠٦ م) عندما حدثت الممارسات اللامسؤولة والسرقات التركية وتجاوزت حدودها. ومن المعروف أن القنصليات البريطانية قامت بتوزيع مبلغ قدره ٦٠ ألأف فرنك فرنسي على فقراء[٢] المدن المقدسة الأربع: كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء[٣].

---

(١) أرادت بذلك شق الصف الإسلامي، لكن الشيعة كشعب وعلماء انتبهوا الى ذلك ولم ينصاعوا لخططهم.

(٢) التوزع إنما تمَّ من الأوقاف التي كانت لملوك أوده الشيعة في الهند، والتي أُودعت في المصارف الانكليزية، وبعد الاستيلاء على الهند وإسقاط دولة أوده بقيت الأموال بيد الإدارة البريطانية، وبعد استقلال الهند رجعت توزَّعها بإدارة الحكومة الهندية، وهي أموال شيعية، وقد سبق الحديث عنها.

(٣) دراسات حول كربلاء: ١٤٥ عن كتاب السلطان.. الإسلام والقوى.. القسطنطينية.. مكة.. بغداد.. لمؤلفه فيكتور بيرار (Victor Be'rard, Le Sultan, L'Islam et les Puissances).

(٢٧)
المؤرخ: بيرار (الفرنسي)
(١٣٢٥ هـ = ١٩٠٧ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢١٤

بيرار

في عام ١٣٢٥ هـ، كتب المؤرخ الفرنسي بيرار قائلاً:

قام رؤساء بلاد فارس الشيعة بتغليف قِبَب ومنائر هذه الجوامع[1] بصفائح من الذهب، وكل سنة يحمل الأغنياء الفُرس عطاياهم وأمواتهم من أقاربهم، سالكين طريق خراسان الذي يعتزم الألمان ربطه بخانقين. إن بغداد ترى في كلِّ مُحرَّم قدوم مائة الى مائة وخمسين ألف زائر، وخمسة أو عشرة آلاف جنازة،

(١) الجوامع: أراد مراقد آل الرسول ﷺ.

دون حساب الجنائز التي تدخل بصورة غير رسميّة لكي لا تخرق القوانين المفروضة من قبل مصلحة الجمارك التركية[1].

* بيرار: هو فيكتور بيرار (Victor Be'rard) المولود عام ١٢٨٠ هـ (١٨٦٤ م) والمتوفى عام ١٣٥٠ هـ (١٩٣١ م)، مؤرخ فرنسي وضع العديد من المؤلفات في تاريخ الغرب، من آثاره: ترجمة الأليادة والأوديسة إلى الفرنسية، قام برحلة الى القسطنطينية (اسطنبول) وبغداد ومكة وكبريات مدن العراق وغيرها، وقد طبع كتابه الذي نقلنا عنه عام ١٣٢٥ هـ.

(١) دراسات حول كربلاء: ١٤٥ عن كتاب السلطان.. الإسلام والقوى (l'Islam et Les Le Sultan Puissances).

(٢٨)
الصحفي: غ. ب (الفرنسي)
(١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢١٦

عن هذه الفترة الزمنية تحدِّثُنا إحدى المجلات الفرنسية[١] نقلاً عن أحد الفرنسيين الذي تمكن من الوصول الى حرم الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء[٢] أنه قال[٣]: وإذا أردتَ أن تعرف تُقى

---

(١) مجلة الالسترسيوان الصادرة في باريس باللغة الفرنسية، والمقالة تحت عنوان «الكعبة الثانية» وفي المقال رسوم عن داخل الحرم والصحن الشريف، هذا وقد عثر سماحة المؤلف على المقالة والصور وترجمها إلى العربية، وبما أن فيها الكثير من المعلومات حول الشعائر الحسينية فانه سوف يضعها في الجزء المخصص بالشعائر الحسينية من موسوعته الرائدة دائرة المعارف الحسينية ـ المعد.

(٢) وذلك بفضل رجل عبَّرَ عنه بـ «مرافقنا السرّي المنصور»، حيث سهّل منصور دخوله إلى الروضة الحسينية وتصويره للمواكب الحسينية».

(٣) وقد سبق هذا الكلام أنه وصف المآذن والقبب بما مجمله: «ترى عن بُعدٍ من رؤوس النخل والغرب (شجرة حجازية ضخمة شائكة) والصفصاف وسائر الأشجار، قِبَبٌ صحنيهما القاشانية الآجُر، المتلألئة في الشمس، ومآذنها المغشّاة بالذهب الإبريز»؟

الشيعة على مدى القرون، إذهب وانظر ذينك الصَحْنَين[1] وسائر مساجد كربلاء، تراها مزدانة بأفخر ما يجود به الحُبُّ والدينُ، فإنَّ حيطانها مثلاً مغشاة بالآجر المطلي بالقاشاني بالألوان الزاهية العجيب الصنع حتى أنك لتقول إنه لا يمكن للإنسان أن يحلم ببناء أفخر مما يرى هناك، ففي جوانب الأبواب سهوات[2] محكمة البناء بديعة الشكل على هيئة التحاريب، مرصّعة بقطعٍ من المرايا، تأخذ بمجامع القلوب، وترى الأبواب مقوّسة أقواساً فائقة الحُسن، تكاد تنطبق على نفسها انطباقاً، وكلّها مُخرمّة، وتخاريمها من الطاباق[3] الغريب القطع والنَّحْت والحَفْر، هذا ولا يمكننا أن نغفل عن ذكر العَمَدِ الرشيقة القدّ المتّخذة من الخشب الفاخر، وهي تدعم البناء الذي يطوف بالحَرَم أبدعَ طوافٍ، وهل من مذخرٍ أحسن من هذا المذخر، وهل لا يكون إلا دون ما يجدر برُفات الإمام الذي أصبح لجماعة الشيعة مُخلِّصاً وفادياً؟، وفي أقصى الحَرم مصطبة[4] نفيسة تحتها رِمَم

---

(١) الصحنان: هما الحسيني والعباسي.

(٢) السهوة: مؤنث السهو، وهو القوس المؤاتية.

(٣) الطاباق: الزجاج أو الآجُر الكبير، ويضيف المعد: بأن الطابق له معنى آخر فهو ظرف يُطبخ فيه، فارسي معرّب، كما جاء في «لسان العرب» لابن منظور «مادة: طبق». قال أحمد محمد شاكر: هذا الحرف مما فات «الجواليقي» (٥٤٠ ـ ٥٦٥ هـ)، انظر: المعرب من الكلام الأعجمي لابن منصور الجواليقي ـ الطبعة الثالثة ـ دار الكتب المصرية ـ ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.

(٤) المصطبة: مكان ممهد مرتفع قليلاً عن الأرض يُجلس عليه.

الإمام، والمصطبة بديعة النَّقْش والحَفْرِ، عجيبة الصُّبْغِ والتلوين، ترى من وراء مشبَّكٍ من الشَبه[1] المَصْمِتِ[2] يظلّلها غشاءٌ أو ستارٌ هو بِساطٌ فريد الصُّنْع، بل تحفه من تُحف العالم، حاكته طائفة من مهرة صُنّاع الفُرس، ولا يمكن أن يقدّر له ثمن لبديع إحكامه وغرابة إتقانه، فهذا القبر هو غاية ما يرمي إليه الزوار الإمامية، فإذا وصلوا كربلاء ودخلوا الحَرم يدنون من هذا المُشبّك المُلَزَّز[3] ويتمسّكون بعبادة وتُقى، ثم يبسطون أيديهم ويصلّون[4] صلاةً حارّةً، ثم يرجعون من حيث أتوا والوجه باش[5] منوَّر من كثرة فرحهم.

إن صحن الحسين وقبره يبقيان في كل زمن قريبَي المنال خلافاً للكعبة مكة، وزوّار كربلاء يَكْثَرون في شهر المُحرّم، وهو الشهر الذي قُتل فيه الإمام الحسين وأصحابه، ولذا تراهم يتجمّعون في تلك المدينة ويحلّبون[6] إليها من كلّ صَوبٍ، فتأتي القوافل مئاتٍ مئاتٍ، وعليه يكون شهرُ المُحرّم شهر الصلوات والأدعية والتوبة.

---

(١) الشبه: النحاس الأصفر، سُمّي بذلك لأنه يشبه الذهب، ولكن ضريح الإمام آنذاك من الفضة.

(٢) المصمت: أي مشوبٌ بغيره من الألوان.

(٣) المُلَزَّز: لَزَّزَ الشيء جعله مجتمعاً شديداً، الملتصق بعضه ببعض.

(٤) الصلاة: الدعاء.

(٥) باش: مِنْ بشَّ، بمعنى فَرِحَ.

(٦) تحلَّبَ: اجتمع.

فإذا جئت أنت في ذلك الأوان ترى أفنية الصحون ولاسيما فناء صحن الحسين عليه السلام غاصّاً بالمؤمنين لأن من أول فرائض[1] الزوّار في كربلاء كما في مكة أن يذهبوا إلى الحرم بعد الوضوء وبعد أن يصلّوا صلاة أولى في فناء الصحن يكونون أهلاً لأن يدخلوه، فيزدحمون فيه ازدحامهم على السعادة القصوى بهلاهل[2] وأصوات الفَرَح العظيمة[3].

* بعد المراجعة والاستفسار من المكتبة الوطنية بباريس كان ظنّهم بأن كاتب المقال هو غوستاف بابِن «Gustave Babin» إذ أن له عدداً كثيراً من المقالات، ويعتبر هذا مؤرخاً ورحّالة، فقد زار شمال أفريقيا بالاضافة إلى زيارته للعراق وكتب عن الأماكن التي زارها، وكان مراسلاً حربياً في فترة ١٣٢٢ ـ ١٣٢٣ هـ (١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ م) في الحروب التي اندلعت بين الاوربيين، فكانت اكثر كتاباته عن الحرب ومجرياتها، وبعدما مال الى المسرح وهواه، توفي في باريس بتاريخ ٢٤/ ١١/ ١٣٣٦ هـ (٣١/ ٨/ ١٩٨١م) بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى رسمياً.

---

(١) الفرائض: أراد به أن أهم ما يحبذه الزائر من الأعمال هو الوصول الى الحرم الحُسيني.

(٢) كثيرا ما يرفع الزوّار أصواتهم بالصلاة على محمد وآله، كما أن نساء البادية تهلهل في هذه الأوقات.

(٣) مجلة لغة العرب البغدادية العدد: ٦، السنة: ٢، الصفحة: ٢٣٧، التاريخ: محرم ١٣٣١ هـ الموافق لكانون الأول ١٩١٢ م، نقلا عن مجلة الإلسترسيوان الباريسية (L'illustration Journal Universel) العدد: ٣٤٤٨، الصفحة: ٢٠٦ ـ ٢١١، الصادرة بتاريخ ٥/ ٣/ ١٣٢٧ هـ (٢٧/ ٣/ ١٩٠٩ م).

(٢٩)

الرحّالة: غيرتورد بيل (الانكليزية)

(١٣٢٧ هـ = ١٩٠٩ م)

تاريخ المراقد: ٢/٢١٨

غيرتورد بيل

في سنة ١٣٢٧ هـ، زارت الرحّالة المستشرقة البريطانية السيدة غيرتورد بيل مدينة كربلاء، وقالت: «كنت أقف فوق سطح دارٍ من الدور المجاورة لأتفرَّج على الساحة المُزيّنة بالقاشاني الجميل الفخم التي يقوم في وسطها الضريح المقدّس، ولا يسمح فيها إلا للمسلمين»[١].

(١) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٣١١ نقلاً عن كتابها مراد الى مراد: ١٥٩.

وأضافت قائلة: «وبالنسبة إلى نصف الذين يقرّون بالعقيدة المحمدية[1]، فإن هذا الضريح مقصَدٌ ليس أقل قداسة من مكة، لكن لم تكن قبّة ضريح الحسين الذهبية التي سبَّبت الهجوم الأقوى على الخيال، بالرغم من أن القبّة تغطي الكنز الأثمن من القرابين التي يملكها أي ضريح، إلا أن كنز ضريح عليّ في النجف فقيمته أعلى[2] مما في ضريح الحسين.

* السيدة بيل: «Gertrude Lowthian Bell» كيرتورد بنت لويشن بيل، ولدت في واشنطن هال التابعة لـ درهام في بريطانيا بتاريخ ٢٤/٣/١٢٨٥ هـ (١٤/٧/١٨٦٨ م) تخرجت من جامعة أكسفورد البريطانية، وتعلّمت العربية أيضاً، لها كتاب مراد إلى مراد، وقد عملت كمساعدة للمندوب السامي البريطاني في بغداد السيد برسي كوكس حتى وفاتها في ١/١/١٣٤٥ هـ (١٢/٧/١٩٢٦ م) في بغداد ودُفنت بها في مقبرة للمسيحيين بساحة الطيران، ولها كتاب عُرف بـ «مذكّرات ألْمِسْ بيل»، وقد عُدّت من جواسيس الدولة البريطانية في العراق[3].

---

(١) أراد اعتزاز المسلمين عامة والشيعة منهم خاصة بكل ما يمتُّ بصلة للإمام عليه السلام ـ المعد.

(٢) Amurath to Amurath : 160.

(٣) ترجم المذكرات جعفر الخياط وطبعتها وزارة الإعلام في بغداد حوالي سنة ١٩٧٥ م = ١٣٩٥ هـ، لكنها منعت توزيع الكتاب، وأتلفت النسخ لأسباب سياسية ـ المعد.

(٣٠)

الرحّالة: محمد هارون (الهندي)

(١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢١٩ ـ ٢٢٢

في سنة ١٣٢٨ هـ، زار الرحّالة الهندي محمد هارون المرقد الحسيني وذكر: «أنّ زائري قبر الإمام الحسين عليه السلام لا يقتصرون على أهالي هذه المدينة بل إنهم من الأعراب والأعاجم[١] والأتراك والأكراد وأهل الهند والسند وأهل الصين والتتار وأهل روسيا وروما وأهل أفريقيا وأمريكا وأهل يورپ[٢] وآسيا[٣]، فإنهم يدخلون إلى مقامه حزباً حزباً وقوماً قوماً وأفواجاً أفواجاً.

ويضيف قائلاً «فلا يُميّز بين صنفٍ وصنف وقوم وقوم وملكٍ وملك، تتساوى فيه الرعيّة والسلطان والموالي والغلمان والعالِم والجاهل والخادم والمخدوم».

---

(١) أراد بهم الفُرس، وبالأعراب: العرب.

(٢) يورپ (Europe) أوروبا كما يلفظها الأوربيون.

(٣) في الأصل آشيا، وهي مأخوذة من اللغة الأجنبية.

ويصف مشاعرهم حول مرقد السبط قائلا: «فَهُم بين باكٍ ومُناجٍ وداعٍ وراجٍ، ومُصلٍّ وراكع، لا يرفع أحد طرفه ولا يطوي عطفه ولا ينظر أحدٌ يميناً ولا شمالاً، بل مُقبلٌ إلى الإمام عليه السلام إقبالاً، وهائب لعظمته إجلالاً، كأنه شاهدٌ حاضرٌ وإلى ما يؤتى به ناظر[1].

ويصف ليلة من ليالي الجمعة التي شاهدها بقوله: «وأما ليلة الجمعة فلا يبقى في الحرم والرّواق والإيوان والطاق شِبْرٌ إلا وفيه زائر، ولا فِتْرٌ[2] إلا وعليه مؤمن حاضر، فيمتلىء المحل إذ ذاك رجالاً ونساءً وشيوخاً وشبّاناً، وكهولاً وصبياناً، وموالِيَ وغِلماناً، بين رافع يديه الى السماء، ومخافتٍ بالنجوى والدعاء، ومُعلنٌ للنّحيب والبكاء، ومُسرٍ بالشكوى والإلتجاء، وقائم في الصلاة، ومنشغل في المُناجاة، وراكع وساجد، وقائم وقاعد، لا يرى أحد منهم إلا نفسه ولا يسمع إلا هَمْسَه، مُسْتَغْرِقٌ في شأنه، لازمٌ بمكانه، ساهٍ عن أهله وإخوانه، غافل عن أصدقائه وخلاّنه»[3].

ويصف الرحّالة الهندي مشاهداته لمراسم الحضرة الحسينية فيقول: «منذ أمد بعيد كانت أبواب الحضرة الحسينية وكذا

---

(١) رحلة عراقية: ٨٣ ـ ٨٤. نقلنا عنه بإيجاز وتصرف.

(٢) الفِتْرُ: أصغر من الشِّبْرِ، وهو المسافة ما بين السبّابة والإبهام في حال مدّهما، في قبال الشبر الذي هو المسافة بين الإبهام والخنصر.

(٣) رحلة عراقية: ٨٥.

العباسية مفتوحة طوال ليالي شهر رمضان المبارك، وليالي شهر محرم الحرام، وليالي الجمعة، والأعياد الثلاثة الأضحى والفِطر والغدير، بالإضافة إلى ليالي المناسبات الدينية كأول رجب ونصفه، ونصف شهر شعبان، وعرفة وغيرها من المناسبات التي لها زيارات مخصوصة[1]، وأما سائر الليالي فتغلق الأبواب بعد مضي ثلث الليل فإذا حان هذا الوقت قام كبير خدمة الروضة بنداء يا الله يا الله إشعاراً منه بأن وقت إغلاق أبواب الروضة قد حان، ويقوم سادن الروضة أو مساعده بغلق أبواب الروضة والصحن الشريف مع تلاوة بعض الأذكار والأبيات التي وردت في مدح الإمامعليه السلام وما أني بقي من الليل ثلثه، يقوم السادن أيضاً مع ثلة من الخدم والمساعدين باستئذان صاحب الروضة المباركة لفتح أبوابها ثانية، والناس حينئذ خلف الأبواب ينتظرون ساعة دخولهم إلى الروضة الشريفة، ليمارسوا الدعاء والصلاة والزيارة والمناجاة.

فيتقدّم السادن أو مساعده ومعه ما لا يقلّ عن عشرين من الخَدم، ويقفون مقابل ضريح الإمامعليه السلام حاملين شموعاً طويلة موقدة، ويصطفّون صفَّين، ويستأذنون الإمامعليه السلام بكلمات رقيقة بإيقاد الشموع، ثم يتقدّم كبيرهم بسكون ووقار، ويتبعهم الآخرون، فيضع الشمعة التي بيده في الشمعدان ويُتبعه الآخرون

(١) راجع باب الزيارات من هذه الموسوعة.

بوضع الشموع في بقيّة الشمعدانات، ثم يأخذ الخدم بإسراج القناديل المعلّقة والمصابيح الملوَّنة، كل ذلك وهم ينشدون أهازيج دينية بأنغام جميلة، بينما يقوم المؤذن من على المئذنة بقطع سكون الليلِ بمناجاة ربّه بصوتٍ مليء بالإيمان ومفعمٌ بالتُّقى، لينشد أبياتاً في مناجاة سيد العارفين أمير المؤمنين عليه السلام وغيرها، ومن تلك ـ من الطويل ـ ذات المطلع:

لكَ الحمدُ يا ذا الجود والمجد والعُلى

تباركْتَ.. تُعطي مَنْ تشاءُ وتمْنَعُ[1]

---

(١) راجع مفاتيح الجنان: ٢٦٨، وإتماماً للفائدة آثرت أنا ـ المعد ـ أن أذكر بقية القصيدة وهي كالتالي:

إلهي وخلاّقي وحِرْزي وموئلي ... إليكَ لدى الإعسارِ واليُسْرِ أفزَعُ

إلهي لِئنْ جلّتْ وجَمَّتْ خطيئتي ... فعفوكَ عنْ ذَنبي أجلُّ وأوسَعُ

إلهي لئِن أعطيتُ نفسيَ سُؤلَها ... فها أنا في رَوضِ النّدامةِ أرتَعُ

إلهي ترى حالي وفَقْري وَفاقَتي ... وأنتَ مناجاتي الخَفيّةَ تسمَعُ

إلهي فلا تقطعْ رجائي ولا تُزغْ ... فؤادي فَلي في سَيْبِ جُودكَ مَطْمَعُ

إلهي لئِن خَيَّبْتني أو طَرَدْتَني ... فَمَنْ ذا الذي أرجو وَمَنْ ذا أُشَفِّعُ

إلهي أجِرْني مِنْ عذابِكَ إنّني ... أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لَم أخضَعُ

إلهي فآنِسْني بِتَلْقيني حُجّتي ... إذا كانَ لي في القبرِ مثوىً ومَضْجَعُ

إلهي لئِنْ عَذَّبْتَني ألْفَ حِجَّةٍ ... فَحَبْلُ رجائي منكَ لا يتقطَّعُ

إلهي أذِقْني طعمَ عَفوكَ يومَ لا ... بَنونَ ولا مالٌ هُنالكَ يَنْفَعُ

إلهي لئِنْ لَمْ تَرْعَني كنتُ ضائعاً ... وإنْ كُنتَ تَرْعاني فَلَسْتُ أُضَيَّعُ

إلهي إذا لم تَعْفُ عنْ غيرَ مُحسِنٍ ... فَمَنْ لِمُسيءٍ بالهَوى يتمتَّعُ

ويستمر على هذا الحال إلى أن يُسفر الصباح، فيقطع المناجاة بالأذان، ليُعلن للناس دخول وقت صلاة الفجر.

ثم يَنْتشرُ الخَدَم بعد فتح الأبواب وإسراج الضياء في أرجاء الروضة، فمنهم من يقوم بكنس الروضة، ومنهم مَنْ يقف على أبواب الروضة، يرحّب بالزائرين، ويُشير على الوافدين الإلتزام

إلهي لئِنْ فَرَّطْتُ في طَلَبِ التُّقى ... فها أنا إثرَ العَفوِ أقْفُو وأتْبَعُ
إلهي لئِنْ أخطأتُ جَهلاً فطالما ... رجَوْتُكَ حتى قيلَ ما هو يجزَعُ
إلهي ذنوبي بَذّتِ الطّودَ واعتَلَتْ ... وصَفْحُكَ عنْ ذَنبي أجَلُّ وأرفَعُ
إلهي يُنَحّي ذِكْرُ طَوْلِكَ لَوْعَتي ... وَذِكْرُ الخَطايا العَيْنَ مني يُدَمّعُ
إلهي أقِلْني عَثْرَتي وَامْحُ حَوْبَتي ... فإنّي مُقِرٌّ خائفٌ مُتضرِّعُ
إلهي أنِلْني منكَ رَوْحاً وراحةً ... فلسْتُ سِوى أبوابِ فضلِكَ أقْرَعُ
إلهي لئِنْ أقْصَيتني أو أهَنْتني ... فما حِيلتي يا ربِّ أم كيفَ أصْنَعُ
إلهي حليفُ الحُبِّ في الليلِ ساهِرٌ ... يُناجي ويدعو والمُغفَّلُ يَهْجَعُ
إلهي وهذا الخلقُ ما بينَ نائمٍ ... ومُنْتبهٍ في ليلِهِ يتضرَّعُ
وكلّهُمُ يرجو نَوالَكَ راجياً ... لرحمتكَ العُظمى وفي الخُلْدِ يَطْمَعُ
إلهي يُمَنّيني رَجائي سلامةً ... وَقُبْحُ خطيئاتي عليَّ يُشنِّعُ
إلهي فإنْ تعفُ فَعَفْوُكَ مُنْقِذي ... وإلاّ فبالذَّنْبِ المُدمِّرِ أصْرَعُ
إلهي بحقِّ الهاشميِّ محمدٍ ... وَحُرْمَةِ أطهارٍ هُمُ لكَ خُضَّعُ
إلهي بحقِّ المُصطفى وابنَ عمِّهِ ... وحُرمةِ أبرارٍ هُمُ لكَ خُشَّعُ
إلهي فانْشِرْني على دينِ أحمدٍ ... مُنيباً تَقِيّاً قانتاً لكَ أخضَعُ
ولا تحرمني يا إلهي وسيّدي ... شفاعتَهُ الكُبرى فَذاكَ المُشفَّعُ
وصلِّ عليهم ما دعاكَ مُوَحِّدٌ ... وناجاكَ أخيارٌ بِبابِكَ رُكَّعُ

بالمراسيم المأثورة، ويتلوا الزيارة على المؤمنين منهم، ويخدم الزائرين.

وقسمٌ آخر منهم عادة يقف على أبواب الصحن الشريف ليستقبل الزائرين إذا وفدوا، ويشيّعهم إذا رحلوا، ويُعدّ لهم ما يحتاجونه من المسكن والطعام، ويرافقهم لشراء حاجياتهم.

ويفد منذ اللحظات الأولى من الفجر إلى الروضة المباركة عشرات المؤمنين، ينشغلون بالعبادة

والمناجاة وقراءة الأدعية والصلوات، فيكون لهم دويٌّ كدويّ النحل الى أن يرفع المؤذن صوته بالأذان، فيهرع الزائرون إلى إقامة صلاة الصبح خلف علمائهم الأفاضل وفقهائهم الكرام، وما أن انتهت الصلوات والدعوات، فإذا بالخطباء والوعّاظ يقومون بالمهمة الملقاة على عاتقهم من وعظ الناس وإرشادهم وتذكيرهم بالمسائل الشرعية، بالإضافة الى بيان تاريخ الإسلام الناصع وقادته الأبرار، وبيان سيرة الأئمة الأطهار، فما من زاوية إلا وخطيب قائم، يحدّثُ الناس بلغتهم، ويحاورونه في أمور دينهم ودنياهم، فللنساء خطباء وللرجال خطباء، وهناك مستويات مختلفة واختصاصات متنوّعة، كلّ مجموعة تحومُ حول خطيب يناسبها لغةً وموضوعاً[1]، وينقضي النهار بهذا الشكل، فالصلوات تقام في

(١) راجع تفاصيل ذلك في باب مدينة الحسين والخطباء من دائرة المعارف الحسينية.

أوقاتها، والخطباء يقومون بواجبهم، والخَدَمةُ حريصون على خدمة الوافدين[1].

* محمد هارون الحسيني: الملقّب بالزنگي پوري، ولد في مدينة زنگي پور ـ الهند ـ سنة ١٢٩٢ هـ، وهو من علماء وشعراء وخطباء بلدة حسين آباد التابعة لمنطقة مونگير في إقليم بيهار الهندية، تخرّج من المدرسة الناظمية وجامعة البنجاب، توفي عام ١٣٣٩ هـ، انتهى من كتابة رحلته عام ١٣٢٩ هـ، من مؤلفاته: الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض، نوادر العرب، براهين الشهادة، كما ترجم عدداً من المؤلفات العربية، بالاضافة إلى ذلك فقد نشرت مقالاته في الصحف المحلية، وكان يجيد اللغات العربية والفارسية والأوردية.

(١) نقلا عن رحلة عراقية: ٨٤ ـ ١٠٤ باختزال.

(٣١)

الصحفي: عمانوئيل (العراقي)

(١٣٢٩ هـ = ١٩١١ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٢٢

في سنة ١٣٢٩ هـ، وبالتحديد في شهر ربيع الثاني[١] زار كربلاء عمانوئيل فتح الله، وقال في وصفه للمرقد الحسيني الشريف: «والذي يجلب المسلمين الى كربلاء هو زيارة قبر الحسين ابن بنت رسول المسلمين وقبور جماعة من شهداء أهل البيت[٢]، والحسين مدفون في جامع فاخر حسن البناء، وفيه ثلاث مآذن وقبّتان[٣] كلّها مبنيّة بالآجر القاشاني، ومغشاة بصفيحة

---

(١) الموافق لشهر نيسان ١٩١١ م.

(٢) في المصدر «آل البيت»، وهو خطأ شائع، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) لا يخفى أن المصادر لم تذكر بأن على مرقد الإمام الحسين عليه السلام توجد قبّتان، هذا وقد ذكر أيضاً عند حديثه عن الروضة العباسية بأن على مرقد العباس عليه السلام أيضاً قبّتين، وهو أمر غريب لم نتمكن من تفسيره، وأما تفسيره بأن كلّ قبّة في الحقيقة تحتوي على قبّتين خارجية وداخلية فهو بعيد، رغم صحة أن للقبّة قشرتين، إلا أنه لا يُطلق عليهما قبّتان، ولعل المقصود بالقبّة الثانية قبّة مسجد شاهين الوسطى والتي كانت مرتفعة أكثر مما هي عليه الآن، وسنأتي على

من الذهب الإبريز، وهناك أيضاً ساعتان كبيرتان[1] دقّاقتان، كلّ ساعة مبنيّة على برج شاهق[2].

* عمانوئيل: هو ابن فتح الله بن عمانوئيل، أديب وصحفي عراقي ومن رجال أعمالها، لم نعثر على ذكر ترجمته له في الموسوعة الصحفية لفائق بطي ـ بغداد ـ ١٩٧٦ م.

ذكرها لدى سردنا لوقائع عام ١٣٤٤ هـ، إن شاء الله تعالى ـ أي سيذكره سماحة المؤلف في تاريخ المراقد ـ المعد.

(١) سيأتي الحديث عن الساعتين ضمن وقائع عام ١٣٤١ هـ، وعام ١٣٣٧ هـ، إن شاء الله تعالى ـ أي سيذكره سماحة المؤلف في تاريخ المراقد ـ المعد.

(٢) مجلة لغة العرب البغدادية العدد: ٥، الصفحة: ١٥٨، التاريخ: رمضان ١٣٢٩ هـ.

(٣٢)

الضابط: رونالد ستورز (الانكليزي)

(١٣٣٥ هـ = ١٩١٧ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٢٧

رونالد ستورز

في سنة ١٣٣٥ هـ، وبالتحديد في ٢٤ رجب[١] زار كربلاء ـ لأغراض سياسية ـ السيد رونالد ستورز، ترافقه شخصيتان من رجال الأمن البريطاني هما السيد كاربوت[٢] والسيد گولد سميث[٣]، والسيد محمد حسين خان[٤]، وفي اليوم التالي قاموا بارتقاء

---

(١) الموافق لـ ١٧/ ٥/ ١٩١٧ م.

(٢) كاربوت : (Carpot) من كبار موظفي الإدارة البريطانية في العراق.

(٣) گولدسميت : (Goldsmith) من رجال الإدارة والدبلوماسية البريطانية، عمل في سفارات عدة في الشرق الإسلامي وكان يُحسن العربية وسواها من لغات الشرق ـ المعد.

(٤) محمد حسين خان: لُقِّبَ بالنّواب، لعله ابن ميرزا علي خان الصدري، لُقِّبَ

سطح أحد المنازل[1] بغرض رؤية مبنى الروضة الحسينية، فشاهد هناك قبّة الحسين عليه السلام المذهّبة والمنارتان المذهّبتان، وبرج الساعة المذهّب مع اللقالق التي كانت تسرح وتمرح فوقها بحريّة، كما شاهد الصحن المزيّن بأفخر أنواع القاشاني وأزهاه[2].

* روناد بن جون ستورز: (Ronald John Storrs) ولد سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨١م) في بري ست ادمندس (Bury St Edmunds)، وتوفي سنة ١٣٧٤ هـ (١٩٥٥م) في لندن ضابط استخبارات بريطاني، عضو مكتب الاستخبارات البريطاني في القاهرة المعروف بالمكتب العربي، تولّى العديد من المناصب منها حاكم القدس العسكري خلال الحرب العالمية الأولى وحاكم قبرص،،و لم يعقب له كتاب مهم على شكل مذكرات (Middle East Politics and Diplomacy, 1904 - 1950).

بالصدري نسبة إلى جدّه الحاج محمد حسين خان صدر الاصفهاني الملقّب أمين الدولة ثم نظام الدولة، ثم صدر أعظم، والذي شيّد مدرسة الصدر في إصفهان، وكانت المدرسة تحت إشراف المترجَم له في عام ١٣٤١ هـ، وأجرى عليها بعض التعديلات.

(١) يبدو أن المنزل كان من المنازل الملاصقة للصحن الحسيني الشريف المطلّ على الصحن المقدّس.

(٢) راجع موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٣٣٢، نقلاً عن كتاب ما بين النهرين: ٢/٢٢٧، شهر حسين: ٤٢٧.

(٣٣)

الكاتبة: ستيفنس (الانكليزية)

(ن ١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م)

تاريخ المراقد: ٢/٢٢٨ ـ ٢٢٩

في حدود عام ١٣٣٦ هـ، تصف السيدة ستيفنس المرقد الحسيني قائلة: «إذا كانت النجف تمثّل رأس مركز الفكر الشيعي، فإن كربلاء تعتبر قلب الفكر الشيعي، كما أن كربلاء أهم من النجف لأن الحُب والحماس الشيعي ينبع من كربلاء بإسم الحسين المدفون في مكان عليه قُبّة ذهبية ويسمى بالحضرة الكبيرة الذي هو من أهم وأقدس الأماكن عند الشيعة»[١].

وثمة صور أخرى[٢] وردت في كتاب ستيفنس، تظهر فيها

---

(١) على ضفاف دجلة والفرات: By Tigris and Euphrates ٤٢ للسيدة ستيفنس طبع في لندن ١٩٢٣م

(٢) إنّ نقلِنا للوصف الذي أورده الغربيون عن المرقد الحسيني الشريف يُعطي لنا بُعداً غير الذي تعهَّدناه من المسلمين، حيث يمكننا من خلاله التعرف على انطباعات هذه الشريحة من العالم، وهذا بحدّ ذاته نوع من الدراسة الفكرية والاجتماعية عن هذا المرقد المبارك في المجتمع الغربي، كما أن الصور التي التقطها هؤلاء المستشرقون والسُيّاح الأجانب تركت لنا وثائق هامة في وقت

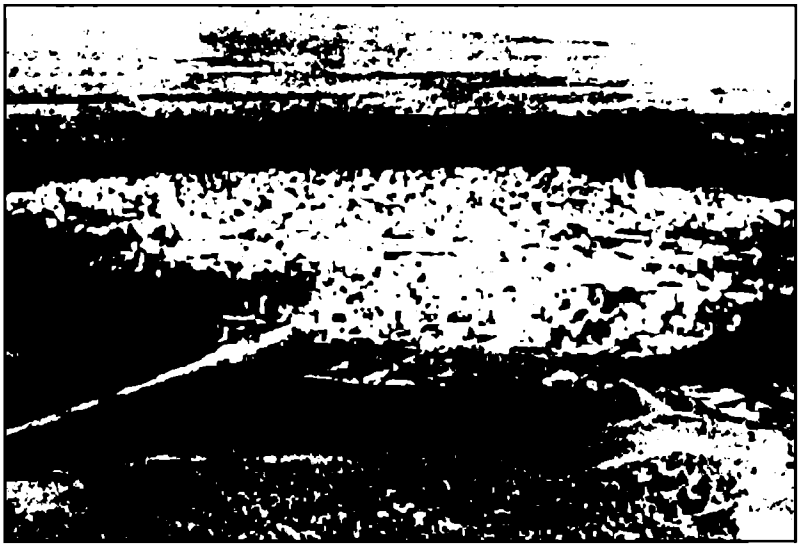

صورة ملتقطة من جهة الجنوب لمدينة كربلاء ظهر فيها المرقدان الحسيني والعباسي[1] وقد التقطت حوالي عام ١٣٣٦ هـ

القبة والمئذنتان والساعة الدقّاقة كما يتراءى لنا شبه مئذنة صغيرة على شرق الساعة لم تتضح لنا معالمها[2].

* ستيفنس: هي اثيل مي استيفانا (Ethel May Stefana Stevens)،

اختفت فيه الكثير من معالم هذه الروضة المطهرة على الباحثين، وذلك لأنهم كانوا يمتلكون الآلة الحديثة مما لم تتوفر لدى المجاور لهذا الحرم الشريف هذه الإمكانات، فلذلك أصبحت هذه الصور من جملة الوثائق التي أرفقناها بتاريخ هذا الصرح المقدس وتمكنا الوصول الى الكثير من الحلقات المفرغة من تاريخ إعمار الروضة المباركة.

(١) في المرجع جاء تحت الصورة «سامراء» إلا أنه تحريف، والصحيح كربلاء.

(٢) العراق والخليج الفارسي: ٥٣٨.

ولدت سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩م) وتوفيت سنة ١٣٩٢ هـ (١٩٧٢م) في بريطانيا، اقترنت بـ ادون مورتيمر دراور (Edwin Mortimer Drower) فلقبت بلقبه، عاشت في العراق سنة ١٣٤٢ هـ (١٩٢٣م) حيث كان زوجها مستشارا قانونيا في العراق ما بين ١٣٣٩ ـ ١٣٦٥ هـ (١٩٢١ ـ ١٩٤٦م) له عدد من المؤلفات منها: على ضفاف دجلة والفرات، سر ادم.. دراسة في النسطوريين.

(٣٤)

الباحث: يوسف غنيمة (العراقي)

(١٣٣٧ هـ = ١٩١٩ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣٢

يوسف غنيمة

في سنة ١٣٣٧ هـ، زار كربلاء المقدسة الباحث العراقي يوسف رزق الله غنيمة، وحينما اقترب من المدينة استهلّ الوصف بقوله: «فتراءت لنا كربلاء ورأينا بين عسب[١] النخيل[٢] مآذنها المذهّبة وقِبابها[٣] المزيّنة بالقاشاني وأبراج ساعاتها الشاهقات، فعلمنا أننا على مقربة من أمّات[٤] مدن العراق».

---

(١) العسب: جريد النخل.

(٢) في الأصل سقط لكلمة واحدة ولعلها: «الجميلة».

(٣) كذا في الأصل حيث فيه سقط، ومن المعلوم أن قبة الإمام الحسين عليه السلام كانت ذهبية، فالمقصود بقيّة القِباب وساتر الأبنية.

(٤) في المصدر أمّهات، والصحيح ما ذكرناه، حيث أن كلمة أمّهات تستخدم للأحياء من الإنسان والحيوان.

ويضيف غنيمة واصفاً المرقد الحسيني الطاهر بقوله: «جامع الحسين وهو أكبر معهد ديني في كربلاء، وربما كان من عداد المعاهد الدينية الكبرى في العراق طُرّاً، هناك مصرع الإمام، وهناك رفات رئيس شهداء الشيعة، وقد لاقى هذا المشهد على مرّ الأيام من الجَور والعزّ ما لا يفصح به لسان، وتقلَّبَ بين دفّتي السعد والشقاء بتقلّب السياسة والحكام، تارة تصول عليه يد الحكام فتعفي آثاره وتكرب أرضه، وتارة تحمي ذماره ويذودُ عن عقر داره، فتُشاد الأسوار الشاهقات حوله، ويجود أهل التقى بالأصفر الرنّان والأبيض الفتّان، ويقدحون زناد الفكرة ليزيّنوهُ بنتائج الصناعات، فأبوابه جميلة كبيرة يحيط بها القاشاني الفاخر يسرُّ الخاطر ويُبهج الناظر، وألوان القاشاني تمثل الأزهار المختلفة وبينها آيات الكتاب، وللمسجد دار قوراء مبلّطة بالرُّخام اللطيف، وصحنُه آية من آيات الصناعة، فحيطانه مغشاة بالآجُر المطلي بالقاشاني الملوّن، وفي أطراف الأبواب سهوات على هيئة نخاريب[1] مرصّعة بقطع من المرايا، والأبواب مقوّسة أقواساً تكاد تنطبق على نفسها انطباقاً، وكلها مخرّمة وتخاريمها من الآجُر المنحوت والمقطّع قطعاً مختلفة الكبر، ويدعم البناء الذي

(١) نخاريب: جمع نخروب، وهو الثقب أو الشق بالحجر، ونخاريب هي الثقب من الشمع يتواجد فيها العسل، والمراد بها الخلايا التي يُحدثها النحل بأشكال هندسية رائعة.

يطوف بالحرم أعمدة من الخشب عليها نقوش ناتئة، وفي أقصى الحرم مصطبة نفيسة، تحتها رمم الإمام وهي عجيبة الحَفر والصنع والتلوين، تُرى من وراء مشبّك من الفضة ذي أربعة أركان، يتفرّع من وسط الجانب الشرقي منه مشبّك صغير من الفضة أيضاً على ضريح ابنه علي الأكبر الذي قُتل معه، وفي أعلى مشبّك الحسين ستة عشر من الآنية المستطيلة الشكل كلها من الذهب وفي كل ركن من المشبّكَين رمّانة من الذهب الإبريز أيضاً يبلغ طولها قرابة نصف متر، وسقف الحرم مغشى بقطع من المرايا، وعلى ضريح الإمام غطاء بديع الصنع، وهو بساط من أفخر ما حاكته أيدي الفُرس، وفي الزاوية الجنوبية من حرم الحسين ضريح كبير ملحود، لُحد فيه أصحاب الحسين الذين قُتلوا معه في واقعة كربلاء، وعلى وجه تلك الزاوية مشبّك من الفضة الناصعة فيه أربعة شبابيك.

وفي جامع الحسين ثلاث مآذن وقبّتان[1] كلها مغشاة بغلالة من الذهب الإبريز وفيه ساعتان[2] كبيرتان كل منهما في برجٍ

---

(١) لقد سبقت عبارة «قبّتان» من قبل عمانوئيل فتح الله لدى وصفه المرقد عام ١٣٢٩ هـ، والظاهر أن المراد بالقبّة الثانية هي قبّة مسجد شاهين الوسطى، حيث كانت آنذاك مرتفعة أكثر من الآن، وسيأتي الحديث عنها في وقائع عام ١٣٤٤ هـ. ـ أن سماحة المؤلف سيذكرها في تاريخ المراقد ـ المعد.

(٢) وهذا ينافي ما ورد في مدينة الحسين: ٢/د، من أن الحاج محمد خزينة تبرّع بساعة دقّاقة عام ١٣٤١ هـ، ووضعت على الجهة الشرقية، ولعل الجمع بين

شاهق[1].

* يوسف رزق الله غنيمة: هو ابن رزق الله بن يوسف الملقب بالشهبندر، من أسرة كلدانية قديمة، ولد في بغداد سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٦م) وتوفي بها سنة ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠م)، درس في مدرسة الإليانس ثم واصل دراسته فَأَلَمَّ باللغات الفرنسية والانكليزية والتركية، مارس التجارة وعشِقَ الأدب، نشر العديد من المقالات في الصحف والمجلات العربية منها مجلة المقتطف القاهرية، ولغة العرب البغدادية، شارك في إصدار العديد من المجلات، عُيّن في منصب الوزارة في عدة وزارات عراقية للشؤون المالية وسواها ثم اصبح وزيراً للمالية، توفي في لندن ونُقل جثمانه فدفن في بغداد، من مؤلفاته: نزهة المشتاق، وكتاب عن تاريخ الحيرة[2].

النصّين هو بالتالي: إما أن يكون البرج قد شُيّد في عام ١٣٣٧ هـ، والساعة وصلت إلى المرقد عام ١٣٤١ هـ، أو أن ساعة أخرى كانت موجودة، إلا أنها تعطلت، فتبرّع خزينة بساعة أخرى عام ١٣٤١ هـ.

(١) مجلة المقتطف القاهرية العدد: ١، المجلد: ٥٥، الصفحة: ١٦، التاريخ: ٣/١٠/١٣٣٧ هـ، الموافق لـ ١/٧/١٩١٩ م.

(٢) ثم نشر له نجله أحد كتبه المخطوطة: رحلة إلى أوربا ـ بغداد ـ حوالي سنة ١٩٨٥ م ـ المعد.

(٣٥)

الكاتب. ليف. ن. كوتلوف

(١٣٣٨ هـ = ١٩٢٠م)

تاريخ المراقد: ٤/ ٣٥

وعن عام ١٣٣٨ هـ (١٩٢٠م) يتحدث الكاتب السيد ليف كوتلوف عن الدور الذي لعبته مراقد أهل البيت عليهم السلام في العراق وبالأخص مرقد الإمام الحسين عليه السلام في الحركة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والدينية وفي قيادة الأمة، ويسرد الكثير من المعلومات عن هذه المدينة المقدسة ومدينة النجف الأشرف ويقول: يزور هذه المدن المقدسة في بعض السنين ما يزيد على ١٠٠ ألف حاج من الشيعة، ويُنقل اليها ما بين خمسة آلاف إلى ثمانية آلاف جثة من ايران وما وراء القفقاز والهند، ليتبرّكوا بالدفن إلى جوار الأئمة [١]

* الكاتب كوتلوف هو: ليف إبن. ن. كوتلوف (Leef. N. Kotlov) ويبدو أنه من إحدى جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق

---

(١) تكوّن حركة التحرر الوطني في المشرق العربي: ١٨٢ ـ ١٨٣.

ومن المهتمين بقضايا الشرق الأوسط وبالأخص الدول العربية حيث ألّف الكاتب والمستشرق.. كتاب الحركة العربية في المشرق الذي ترجمه زياد الملا، وكتاب ثورة العشرين الوطنية التحررية في العراق الذي الفه سنة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م) والمترجم من قبل عبد الواحد كرم، وكتابه الآخر الذي استقينا منه هذه المعلومة السابقة الذكر: تكوّن حركة التحرر الوطني في المشرق العربي الذي ترجمه سعيد أحمد. ويبدو أنه من جمهورية قرقيزيا حيث أن هذه العائلة معروفة هناك، منهم الباحث القرقيزي المعروف أوكني كوتلوف (Kotlov)[١].

(١) كتاب لمحات اجتماعية من تاريخ العراق: ٥/القسم الثاني: ٢٧٤ (كوتولوف وثورة العشرين).

(٣٦)

المندوب: هنري دوبس (الانكليزي)

(١٣٤٢ هـ = ١٩٢٤ م)

تاريخ المراقد: ٣/ ٧٣

هنري دوبس

في أول جمادى الأولى من سنة ١٣٤٢ هـ [١] وصل الملك فيصل الأول كربلاء وبرفقته السيد هنري دوبس المندوب السامي البريطاني، لافتتاح الخط الحديدي الفرعي الموصل بين مدينة كربلاء وسدّة الهندية[٢]، فسارع الملك فيصل إلى زيارة مرقد الإمام الحسين عليه السلام[٣]، وقد انبهر السيد دوبس بالقبّة والمئذنتين وما يحملانها من جمال وبهاء ساحر.

---

(١) الموافق لـ ٩/ ١/ ١٩٢٤ م.

(٢) سدة الهندية: تقع شمال شرق كربلاء على نهر الفرات.

(٣) تحت قبة الحسين (مخطوط) عن الجزء الأول من تاريخ الوزارات العراقية.

زكريا كوكس

هنري دوبس (Henry Robert Conway Dobbs) : هو ابن روبرت كونوي دوبس ١٢٨٨ ـ ١٣٥٣ هـ ـــــــــ (١٨٧١ ـ ١٩٣٤م)، عُيّن مندوباً من قبل البريطانيين بعد السير برسي زكريا كوكس (Percy Zacharian Cox) وذلك في سنة ١٣١٤ هـ، وفي أيامه اجتمع المجلس التأسيسي العراقي في سنة ١٣١٥ هـ، تقلّد مناصب مختلفة من قبل دولته في ايران ثم العراق، حدثت بينه وبين الملك فيصل مشادّات حول صلاحية الجيش العراقي، أشرف على تنظيم الإدارة عام ١٣٣٤ هـ[1].

(١) لا بأس أن ننوه هنا أنه في حدود هذه السنة قام السيد مهدي بن علي الغريفي (١٣٤٢ هـ) برحلة نظمها في أرجوزة الرحلة إلى المشهدين الحائر الشريف والكاظمين، ذكر فيها ما رآه من عادات بعض مجاوريهما ـ أُنظر الذريعة: ١/ ٤٧٤، الرقم: ٢٣٦٢، والذخائر الشرقية لكوركيس عواد ـ دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ: ٢/ ٤٩٠ ـ المعد.

(٣٧)

قيادة: البحرية (البريطانية)

(نحو ١٣٤٥ هـ = ١٩٢٦ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٥٣

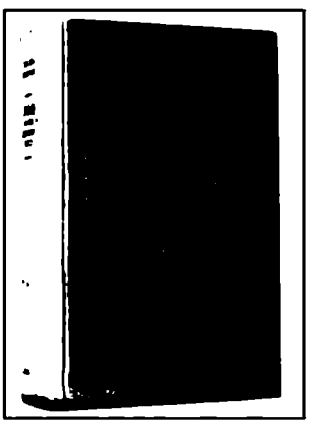

غلاف الكتاب

في حدود عام ١٣٤٥ هـ، جاء وصف المرقد الحسيني في كتاب العراق والخليج الفارسي [١] على الشكل التالي: «صحن الحسين فيه قبر الحسين، وهو صحن كبير، له سبعة أبواب ومنارتان وقبّة ذهبية، وهناك منارة ثالثة في صحن آخر[٢]، وتعتبر كربلاء مركزاً مهماً، وأهم وقت للزيارة فيها هو شهر محرم، واقتصاد البلد

---

(١) كتاب العراق والخليج الفارسي الذي وضعته شعبة الاستخبارات البحرية البريطانية في ايلول ١٩٤٤م.

(٢) صحن آخر: لعله أراد به مسجد مرجان، إذ يُستبعد أن يراد به الصحن الصغير.

يعتمد على الزوار وعلى دفن الموتى وبيع الأكفان والترب والسبح، وكثير من الناس يدعمون من قبل التبرعات التي تُلقى في الضريح»[1].

(١) Iraq and the Persian Gulf : 536 - 539.

(٣٨)

الباحث: بيتر كلارك (الانكليزي)

(نحو ١٣٤٦ هـ = ١٩٢٧ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٥٤

بيتر كلارك

عن حدود عام ١٣٤٦ هـ، جاء وصف السيد پيتر كلارك للحرم الحسيني بقوله: «قبر الحسين في كربلاء بمنائره الثلاث وقبّته المذهّبة أصبح بمثابة نقطة مركزية للمسلمين الشيعة، فَهُم يعتبرونها أقدس الأمكنة في الإسلام بعد مكة»[١].

* الدكتور پيتر ب. كلارك (Peter B. Clarke)، ولد في مدينة وكينك (woking) من مقاطعة سري (Surrey) من أصل ايرلندي،

---

(١) أديان العالم (The World' s Religions) : 90، اعداد: جيمس هارپر (James Harpur).

أستاذ في الكلية الملكية جامعة لندن، وحاليا أستاذ في جامعة اكسفورد، وقد شارك كلارك في كتابة بعض الفصول من كتاب أديان العالم ومنها الفصل الخاص بالإسلام، وفيه تناول المرقد الحسيني الشريف، كما أنه أشرفَ على وضع الكتاب الذي وضع من قبل مجموعة من الباحثين، كتب وحرر نحو ١٨ كتابا.

(٣٩)

الباحث: دوايت دونالدسون (الانكليزي)

(١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥

في سنة ١٣٤٧ هـ، زار كربلاء الدكتور دوايت دونالدسون، وقد وصف المرقد الحسيني بقوله: «من مكان جلوسي في المقهى استطعت أن أرى التصاميم الدقيقة المعقّدة لآجُر المآذن ومدخل الضريح عبر المدخل الذي كانت السلسلة الحديدية قد رسمتْ الحدود لغير المؤمن أو غير الطاهر أمام دخوله.. ويوجد إلى اليمين من مدخل ضريح الحسين سلَّم يؤدي الى مدفن أرضي ضخم ربما يبلغ مساحته مائتا يارد [١] فإن أجساد الزوار الأجانب تُودع في صناديق، فما قُبل منها يُدفن في هذا المدفن، وتُحفظ رفاته في رفوف متراصّة من هذا القبر الفسيح[٢].

---

(١) اليارد: ثلاثة أقدام وهي ما تعادل نحو ٩٠ سنتيمتراً، ويبدو أنه كان تحت قسم من مساحة الطارمة الأمامية.

(٢) لعله أراد أنهم يدفنون على شكل طبقات ـ المعد.

أما قبر الإمام الحسين فيحيط به ضريح يقع تحت القبة الذهبية، وهو مصنوع من مشبَّكَين[1] الداخلي منهما ذهبي والخارجي منها فضّي، صُنع بإتقان، وقد تبرّع به السلطان ناصر الدين القاجاري[2]، والذي يحمل اسمه، وكثيراً ما يأتي الزوار بالهدايا على شكل دراهم أو مصوغات ثمينة فيرمونها في داخل هذين الشُّباكَين، ويحصل ذلك على الأخص حينما ينذرون من أجل الحصول على مساعدة الإمام في تحقيق رغباتهم، وعند ذلك يرمون هداياهم داخل الشبّاك الذهبي.

ويُفتح هذا الشبّاكان بين حين وآخر، فتُجمع النذور والهدايا، وتُثمَّن بصورة رسمية قبل بيعها وضمّها الى قائمة مدخولات الضريح، ويتمّ فتح الشبّاكَين بمراسم خاصة يحضرها عادة ممثل

(١) الشباكان: الشباك الأول النحاسي كان ملاصقاً لصندوق الضريح، وقد قدّمه السلطان عباس الكبير عام ١٣٠٢ هـ، والذي رُفع عام ١٣٥٧ هـ، ووضع محله صندوق من الزجاج الفاخر، وأما الثاني فهو الشبّاك الفضّي الذي يلمسه الناس. وعليه فقولُهُ «ذهبي» لا يُراد به أنه مصنوع من الذهب، بل المراد أن لونه ذهبي، أو أنه تصوّر بأنه مصنوع من الذهب، ولكن السادن السيد عبد الصالح الطعمة أكّد لي أن الضريح كان آنذاك فولاذياً.

(٢) ناصر الدين القاجاري: هو ابن محمد القاجاري، ولد في السادس من شهر صفر عام ١٢٤٧ هـ، وجلس على العرش في الثامن عشر من شوال عام ١٢٦٤ هـ، فتك بالبهائية، قُتل برصاص سدّده ميرزا صادق حين دخوله مشهد السيد عبد العظيم الحسني الواقع بضاحية ري التابعة لطهران وذلك في سنة ١٣١٣ هـ.

خاص من الحكومة المحلية»[1].

* دوايت م. دونالدسون (Dwight M. Donaldson) باحث بريطاني قضى ١٦ عاماً في مشهد الإمام الرضا عليه السلام ينقّب عن عقائد الشيعة وتقاليدهم الاجتماعية، زار العتبات المقدسة في العراق عام (١٣٤٧ هـ = ١٩٢٨ م)، توفي سنة ١٣٧٨ هـ (١٩٥٨ م)، له كتاب المعتقد الشيعي، تاريخ الأسلام في فارس والعراق، ودراسات في المعتقدات الاسلامية.

(١) عقيدة الشيعة لدونالدسون (The Shi'ite Religion a history of Islam in Persia and Irak): ٨٨، ٩٧ ـ ٩٨. وقد ورد بعض ما ترجمناه في موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٣٦٥.

(٤٠)
الرحّالة: عبد الوهاب عزّام (المصري)
(١٣٤٩ هـ = ١٩٣٠ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٦٢

عبد الوهاب عزّام

في سنة ١٣٤٩ هـ، زار الرحالة عبد الوهاب عزام الروضة الحسينية الشريفة يوم وفاة أمير المؤمنين عليه السلام فوصفها بقوله: «ثم يمّمْنا المسجد المبارك الذي به ضريح الحسين بن علي رضي الله عنهما، فرأينا مسجداً عظيماً على نسق مسجد الكاظمية في بنائه وزينته، ولُجْنا الباب إلى ساحة واسعة، فإذا إلى اليسار جماعة قد وقفوا صفوفاً يدقّون صدورهم دقّات موحّدة موزونة وأمامهم منبر عليه خطيب يتكلم عليهم، وإلى اليمين أبصرْنا جماعة من النساء جالسات يولْوِلْنَ بين الفَينة والأخرى مستمعات إلى محدّثٍ آخر، وذلك أن اليوم كان من

أيام[1] ذكرى مقتل الإمام علي بن أبي طالب، وقد دخلنا المسجد، فإذا هو يدوّي بالقارئين والداعين، فزُرْنا الضريح المبارك، ومنعَنا جلال الموقف أن نسرح أبصارنا في جمال المكان وما يأخذ الأبصار من زينته وحليّه ورُوائه[2]، وبجانب المسجد مسجد آخر فيه ضريح العباس بن علي[3] وفيه سرداب يهبط فيه نحو عشر درجات إلى مكان مغطّى بشبكة من الحديد[4] يسمّونه المذبح، ويقولون: إنّ دم الحسين رضي الله عنه سال فيه حينما قُتل في فاجعة كربلاء، وهناك زاوية يُقال: إنها مولد المسيح عيسى بن مريم»[5].

---

(١) أيام: أراد بها يوم ١٩ ـ ٢١ رمضان، حيث أُصيب في الأول واستُشهد في الثالث عام ٤٠ هـ.

(٢) الرُّوَى: بالضم، حسن المنظر.

(٣) قوله: «وبجانب المسجد مسجد آخر فيه ضريح العباس بن علي» حشو في الكلام، إذ أنه يتحدث عن الروضة الحسينية، أو لعله أراد بالمسجد المرقد وقصد به مرقد علي بن الحسين ﷺ.

(٤) كذا في المرجع، ولكن الصحيح أنه مصنوع من الفضة، كما نقل لي السادن.

(٥) رحلات عبد الوهاب عزام: ٦٠، وفيه: «ثم هناك حُجرة في ناحية من المسجد دُفن فيها ملوك القاجاريين آخرهم أحمد وأبوه محمد علي وجدّه مظفّر الدين، والقبور ليست مرتفعة وإنما هي بلاطات في ناحية من الحُجرة، وقد عُلّقت في مقربة منها صور الملوك الثلاثة، ووددتُ لو أمكننا الوقت فأطلنا المقام في هذا المشهد العظيم، لأُطيل الحديث عنه، ولكنها كانت زيارة عجلان يكتفي بتأدية الواجب». وهذه القبور تقع في الرواق الشمالي، وعنه نقلت موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ١٤٩.

* عبد الوهاب عزام: هو ابن محمد بن حسن بن سالم (١٣١٢ ـ ١٣٧٨ هـ) أديب وسياسي مصري، ولد بالقرب من الجيزة المصرية، وتوفي في الرياض بالسعودية، تخرّج من الأزهر في القضاء الشرعي، ومن الجامعة المصرية القديمة في الآداب والفلسفة وحصل على شهادة الدكتوراه في الأدب الفارسي[1]، أصبح عميداً لكليّة الآداب بمصر ثم وزيراً مفوّضاً في السعودية ثم سفيراً في باكستان، من آثاره: فصول في المثنوي، ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، ومجالس السلطان الغوري.

(١) وكانت رسالته العلمية عن ملحمة «الشاهنامة» الفارسية الشهيرة ـ المعد.

(٤١)

الرحّالة: محمد ثابت (المصري)

(نحو ١٣٥٠ هـ = ١٩٣١ م)

تاريخ المراقد: ٣/ ٧٦

في حدود عام ١٣٥٠ هـ، قام الرحّالة المصري السيد محمد ثابت بزيارة الروضة الحسينية في رحلته الى العراق، وكتب عنها وعن النجف قائلا: «فإن قُلنا: إنّ النجف هي الرأس المفكّر للشيعة، فكربلاء قلب الشيعة النابض، زُرتُ مدفن الحسين تحت قبّة من ذهب يسمّونها (الحضرة الكبيرة) يؤمّها خلق كثير وبخاصة في شهر محرم، وهناك مسجد آخر مدفون فيه العباس أخ الحسين من أبيه» [١].

* محمد ثابت: ولد في مصر أوائل القرن الرابع عشر

---

(١) تحت قبة الحسين (مخطوط) عن جولة في ربوع الشرق الأوسط بين مصر وأفغانستان: ١١٣ لمحمد ثابت، وفيه: «أنه زارها في ٢٤ تموز أيام فتنة الحصان» نسبة الى ما أثاره عبد الرزاق بن مجيد الحصان في كتابه العروبة في الميزان، من فتنة طائفية، حيث شكك بولاء شيعة العراق لوطنهم، وذلك سنة ١٣٥١ هـ، توفي الحصان في الكويت سنة ١٣٨٤ هـ (١٩٦٤ م).

الهجري وتوفي فيها سنة ١٢٧٧ هـ، جغرافي متأدب من أهل القاهرة، بدأ بالتعليم في المدارس الثانوية، وخلال العطلة الصيفية كان يقوم برحلات إلى جهة ما ويدوّن فيها مشاهداته، تولّى عدداً من المناصب في وزارة التربية، توفي إثر نزيف في المخ وهو يحاضر تلامذته، من مؤلفاته: الموجز في الجغرافية الأقليمية، وجولة في ربوع أوروبا.

(٤٢)

الكاتب: هونيكمان (الهولندي)

(قبل ١٣٥٤ هـ = ١٩٣٥ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٢٩٧

قبل حلول سنة ١٣٥٤ هـ[١] جاء وصف الروضة الحسينية في الموسوعة الإسلامية الموجزة على لسان هونيكمان كالتالي:

«إن الانطباع العام الذي يحصل عليه الإنسان داخل المشهد لا يماثله إلا ما يروى في الأساطير، وذلك عند الشفق أو حتى أثناء النهار فهو معتم في الداخل دوماً، فضوء العديد من المصابيح والشموع حول المشربية الفضية ينعكس ألف مرة ومرة وألف مرة أخرى من سطيحات بلوريّة صغيرة لا عدَّ لها ولا حصر فتُحدث تأثيراً سحريّاً خارج نطاق أحلام المخيّلة، ثم يفقد الضوء قوّته في سقف القبّة، فلا نجد إلا بضع سطيحات بلوريّة متألّقة هنا وهناك كنجوم في السماء، ويزدان المشهد في الواجهة القبلية

(١) حيث لم يُحدد التاريخ ولكن من الوصف الذي وُصفَتْ به متذنة العبد يدل على أنه كان قبل عام ١٣٥٤ هـ، حيث هُدم هذا الأثر النفيس فيه.

بزخرف فخم وثمين، وعلى جانبي المدخل منارتان، وتشمخ المنارة الثالثة وهي منارة العبد أمام المباني في الجهة الشرقية من الصحن، وتتراجع واجهة المباني المحيطة بالصحن جنوباً حوالي ٥٠ قدماً، وفي هذه البقعة مسجد سُنّي[١]، وتلاصق الصحن من الجهة الشمالية مدرسة كبيرة[٢] مساحة فنائها حوالي ٨٥ قدماً مربعاً مع مسجد خاص بها وعدّة محاريب[٣].

* ايريك. هونيكمان: هو: Erich Honigmann، ولد سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م)، درس في جامعة ليدن واهتم بجغرافية العالم الإسلامي واستهوته رحلة ابن بطوطة فكتب دراسة عنها، وفكَّرَ بالقيام برحلة حول العالم فلم يحصل على الدعم المناسب، نال عضوية الأكاديمية الهولندية سنة ١٣٦٠ هـ (١٩٤١ م)، أدركته الوفاة سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م).

---

(١) المراد هو ما أجازه السيد الشهرستاني لهم في قبال مسجد شاهين الذي أدخله في الروضة، وهو الذي يقال له مسجد القميّة الواقع بين باب الشهداء وباب الكرامة.

(٢) ويقصد بها مدرسة حسن خان ومسجدها.

(٣) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ٢٠٤ عن الموسوعة الإسلامية الموجزة (Shorter Encyclopaedia of Islam) التي طُبعت بالإنكليزية بطلب من الأكاديمية الهولندية الملكية تحت إشراف هـ. أ. ر جب، وجي. هـ. گرامرز، سنة ١٩٦١ م في مادة «مشهد الحسين» (كربلاء).

(٤٣)

الكاتب: هارتمان (الهولندي)

(١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م)

تاريخ المراقد: ٢/٤٠٨

أثناء سنة ١٣٨١ هـ [١] ورد وصف السيد هارتمان المرقد الحسيني بشكل عام في الموسوعة الإسلامية الموجزة: «يقع ضريح الإمام الثالث في صحن مساحته ٢٧٠ × ٣٥٤ قدماً[٢] يحوطه عدد من الأواوين والغرف، وقد زُيّنتْ أسواره بشريط زخرفي أزرق مستمر يقال إنه يضمّ القرآن كلّه مكتوباً بحروف بيضٍ على صفحة زرقاء، ومساحة البناية ـ الروضة ـ نفسها ١٣٨ × ١٥٦ قدماً[٣]، والبناية الرئيسية المستطيلة يدخل إليها بطريق القاعة الذهبية الخارجية ـ إيوان الذهب ـ محاطة بممرٍ مسقّف، حيث يقوم الزوار بالطواف حول الضريح، وفي وسط الصالة المركزية

---

(١) وهي سنة الطبع.

(٢) سيأتي التحقيق عن أبعاد الصحن والحرم في محله ـ أراد سماحة المؤلف ـ وسيأتي بيانه في كتابه تاريخ المراقد ـ المعد.

(٣) سيأتي الحديث عن أبعاد الروضة، كما في السابق ـ المعد.

المقببة يوجد الضريح أو صندوق الحسين وهو حوالي ٦ أقدام ارتفاعاً و١٢ قدماً طولاً، ويحاط بمشربيّة[١] فضية يقف بإزائها ضريح ثانٍ أصغر منه هو ضريح ابنه ورفيقه بالسلاح[٢] علي الأكبر»[٣].

* السيد هارتمان رشارد (Richard Hartmann) ولد سنة ١٢٩٩ هـ (١٨٨١م) وتوفي سنة ١٣٨٥ هـ (١٩٦٥ م)، تخرّج من جامعتي توبنكن، وبرلين، له دراسات في دائرة المعارف الإسلامية، درّس في العديد من الجامعات الأوربية واختير عضواً في المجمع العلمي العربي ـ اللغة العربية ـ بدمشق حتى رحيله، له دراسات عن الإسلام ومصر الحديثة والبدو وغير ذلك[٤].

---

(١) المشربية: أراد المشبَّك.

(٢) أراد به الجِهاد، أي «رفيقه بالجهاد».

(٣) موسوعة العتبات المقدسة ـ قسم كربلاء: ١٩٦، ٢٠٣.

(٤) ترجمة هارتمان جاءت من قبل المعد.

(٤٤)

المستشرق: جاك بيرك (الفرنسي)

(١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م)

تاريخ المراقد: ٢/ ٤٦٦

جاك بيرك

نشر في عام ١٣٩٨ هـ [١] نشر جاك بيرك مقالا عن رحلة قام بها إلى كربلاء في عقود خلتْ لم يحددها[٢] قائلا:

«وما أن تتطلع بنظرك حتى تتعدد الرموز: القبّة المذهّبة للإمام الحسين ترتفع إلى حوالى ٣٥ متراً، وهي مرتبطة بقواعدها المربعة. هذه التشكيلة الرائعة من الدوائر المتداخلة بالزوايا الحادّة التي تسمو ويرنو لها كل معمار يحاول ربط هذا العالم بالعالم الآخر.. هذه هي كربلاء في أيامنا هذه،

---

(١) هذه سنة الطباعة والنشر.

(٢) نحتمل أنه زار كربلاء في العهد الملكي الذي بدأ في نهاية سنة ١٣٣٩ هـ.

مكان مضمّخ بدموع الزوار المسلمين وغنيّ بالقرابين. إن الشيعة يقفون أمام إرث شهيد عظيم، فالظُلم الذي وقع قد دفع إلى تراجيديا كونيّة، وهذه التراجيديا حسب ما يردده المسلمون داخلة، بل ساكنة في الجوهر.. في عمق الأرض المبلّلة بالدماء المقدسة.. حيث تلتحم الرياح والأزمان في الجوهر المقدس وبالذرة غير القابلة للتجزئة لهذه الأرض.

إن هناك التحاماً بين المقدسات وتجسيداتها العملية، والمؤمنون عموماً يشعرون بأهمية هذه العلاقة الأرضية مع الورع والتقوى. إن هناك من يردّد حديثاً نبوياً يقول فيه الرسول: «وجُعلتْ لي الأرض مسجداً وطَهوراً»[1]، لهذا السبب يتجنّبون الصلاة على شيء لا يكون من الأرض.

ولكن ليست هذه هي المساهمة الوحيدة التي يمكننا وفقاً لعلم الإجتماع الدوركهايمي[2] أن نستمدها من كربلاء. إن كربلاء لا تحمل ذكرى الدم فحسب، بل تحمل أيضاً تكاتفاً دنيوياً جماعياً يتجدد من سنة لأخرى.. ويجد تعبيراته في المناسبات

---

(١) روى الصدوق في الخصال: ١/ ٢٩٢ باسناده إلى ابن عباس أنه قال، قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمساً لم يعطها أحد قبلي: جُعلت لي الأرض مسجداً وطهورا.. الحديث.

(٢) الدوركهايمي: نسبة إلى إميل دوركهايم، ذلك العالم الاجتماعي الفرنسي المعروف.

الدينية التي يتم إحياء ذكراها، وأبرزها عاشوراء في العاشر من محرّم.. هنا تصل الحماسة إلى ذروتها القصوى.. من خلال اختلاط عجيب بين التشاؤم والأمل. وفي ذكرى الاحتفال بليلة الأربعين في العشرين من صفر، حيث مواكب الأنصار التي تضمّ ٥٠٠ ألف مناصر يتوجّهون نحو المرقد قادمين من شتّى أنحاء العالم الشيعي.

إن عظم الحادثة وآلاف المؤمنين الأوفياء يترك لنا انطباعاً بالأهمية الكبرى لهذا المكان»[1].

* جاك بن أوغستين بيرك : (Jacques Augustin Berque) مستشرق فرنسي، ولد في الجزائر عام ١٣٢٨ هـ (١٩١٠ م) ودرس في الجزائر والسوربون، قضى في مصر ثلاث سنوات كخبير لليونسكو، بعدها عمل في لبنان، أُختير للتدريس بجامعة باريس ومعهد فرنسا، توفي عام ١٤١٥ هـ (١٩٩٥ م)، له عدد من المؤلفات أكثرها عن العالم العربي، وله ترجمة لمعاني القرآن إلى الفرنسية ولكنها لم تكن مُرضية، وقد اعتنق الاسلام.

---

(١) دراسات حول كربلا: ١٥٥ عن كتاب De L' Euphratea'l Atlas.

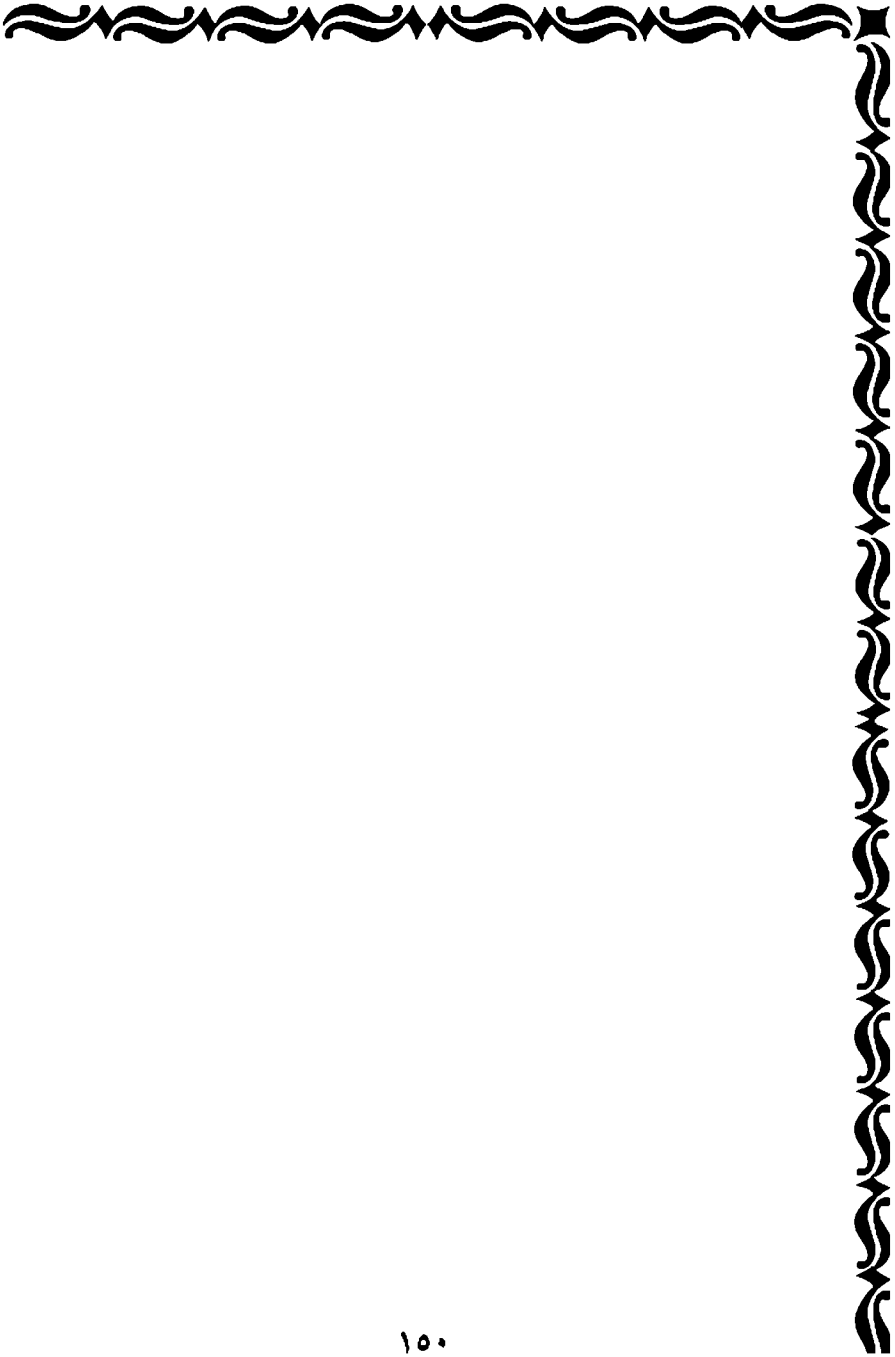

نهاية المطاف

وجدتُ من الضروري الإشارة إلى جانب من مفهوم الإستشراق لعله يكون مفيداً في هذا المقطع ما دام الحديث قد تردد عن عدد من المستشرقين:

الاستشراق في الواقع تعبير يدل على أن شخص توجّه نحو الشرق في دراساته للبحث عن أمور أهل الشرق وثقافتهم وتاريخهم بما فيه الحضارة والمعتقد واللغة والعادات والتقاليد والتراث والآثار، ولقد أسهم هذا التيار الإستشراقي في صياغة الفكر الغربي عن الشرق بشكل عام وعن العالم الإسلامي بشكل خاص، وذلك لأغراض ذكرها (أدوارد سعيد) الباحث الفلسطيني المعروف في كتابه الشهير الاستشراق (١٩٧٨ م),Oyienta Lisme . New York ونال هذا الكتاب شهرة عالمية وتُرجم إلى ما لا يقل عن خمسة عشر لغة من لغات الغرب والشرق، وقال لنا ـ جاك بيرك إن (سعيداً) أطلق رصاصة الرحمة على الاستشراق، وحدّد المفكر الفلسطيني أبعاد هذه الظاهرة والغايات التي تقف وراءها، والمستشرق الوحيد الذي أثنى عليه كان الفرنسي الشهير لويس ماسينون، قال سعيد: إن هذا المستشرق الفرنسي انكبّ على دراسة موضوعه (الإسلام والشرق) بانسانية لا متناهية، وحنو

عميق وتعاطف قوي جداً، مما مكنه من تحقيق فهم داخلي روحي للقوى الحيّة ». الخ[1].

ومن الصعب تحديد بداية الاستشراق، ربما كان تم ذلك أيام حكم المسلمين في الأندلس هو الأنسب لا من حيث البداية بل من حيث الظهور، وكثيرا ما رافقت عملية الإستشراق مع غزو البلاد العربية والإسلامية أو استعمارها، حيث تُتاح للمستشرق الفرصة للوصول إلى أهدافه، سواء كان منصفاً وموضوعياً أو كان حاقداً وانتهازياً، ولكن المستعمر قد يحتاج في غزوه لمثل هذه البلاد إلى بعض الدراسات عن المآرب التي يستهدفها، فيُبعث المستشرقين أو يستعين بهم لفهم واقع أهل الشرق وأهل الإسلام ليكون على دراية عنهم لدى إستعمارهم وليعرف كيف يتصرّف معهم.

يقول عبد الرحمان بدوي (٢٠٠٢ م = ١٤٢٣ هـ) عن المستشرق لدمانس: وأبشع ما فعله خصوصاً في كتابه (فاطمة وبنات محمد) هو أنه كان يشير في الهوامش إلى مراجع بصفحاتها. وقد راجعت معظم هذه الإشارات في الكتب التي أحال إليها، فوجدت أنه أما أن يشير إلى مواضع غير موجودة إطلاقاً في هذه الكتب، أو يفهم النّص فهماً ملتوياً خبيثاً، أو يستخرج الزامات بتعسف شديد يدل على فساد الذهن وخبث

(١) الاستشراق ـ الطبعة الانكليزية ـ: ١٥٠.

النيّة، ولهذا ينبغي ألا يعتمد القارىء على إشاراته إلى المراجع، فإن معظمها تمويه وكذب وتعسّف في فهم النصوص، ولا أعرف باحثاً من بين المستشرقين المحدثين قد بلغ هذه المرتبة من التضليل وفساد النيّة[1].

وأما بالنسبة إلى أهداف المستشرقين فلعله يكمن في الجهات التالية: الهدف الديني، التجاري، السياسي، العلمي، أما الطرق التي يمكن للمستشرق أن يستخدمها فهي كثيرة، قد تتم عبر المؤتمرات والمجلات وكتابة المؤلفات التي تتطلّب منه القيام بجولة في تلك الأماكن التي عناها وقصدها في دراساته، ومن خلال المؤتمرات والجمعيات، وإما إبداء رأيه، فقد يتم عبر وسائل الإعلام المقروءة أو المسموعة أو المرئية أو المؤلفات أو عبر وسائل أخرى.

وفي مجمل الحال، فقد خلق هذا النوع من العمل تياراً فكرياً، وترك آثاره في الغرب ولم يبعد الشرق عنه، فلابد من التعامل معه بحذرٍ وترقُّب وريبة، ولكن لا يمكن الحكم على جميعهم بِعَصَاً واحدة، أو وضعهم في سلة واحدة.

وأما الرحّالة فإن لم يخرجوا عن مهماتهم فهم يحبذون كشف المناطق ومَنْ عليها بل وما عليها، فمنهم عقائديون، ومنهم سياح

---

(١) موسوعة المستشرقين لبدوي ط ٢ ـ بيروت ـ دار العلم للملايين ـ ١٩٨٩ ـ: ٣٤٨ ـ ٣٤٩.

لا تهمّهم العقيدة، ومنهم جغرافيّون وعلماء آثار، وربما الهواية عند بعضهم تفوق غيرها، وعلى المرء أن يقضي وطره من المعلومات التي قد يحصل عليها منهم بعد التمحيص.

وفي نهاية المطاف يطيب لي أن أنوّه بأهمية مدينة الحسين عليه السلام في العراق ـ كربلاء المقدسة ـ لدى الغربيين من المستشرقين الرحّالة حتى استهوتهم، فوضعوا اسم كربلاء Kerbela باللهجة القديمة على عدد من الشوارع في الغرب، وكان لسماحة المؤلف السَّبْق إلى كشف مثل هذا الأمر، حيث تمكن من رصد بعضها والذهاب إليها والتقاط صورة من موقع واحد في الأقل والذي يقع في شرق لندن، وإليك صورته ـ المعد:

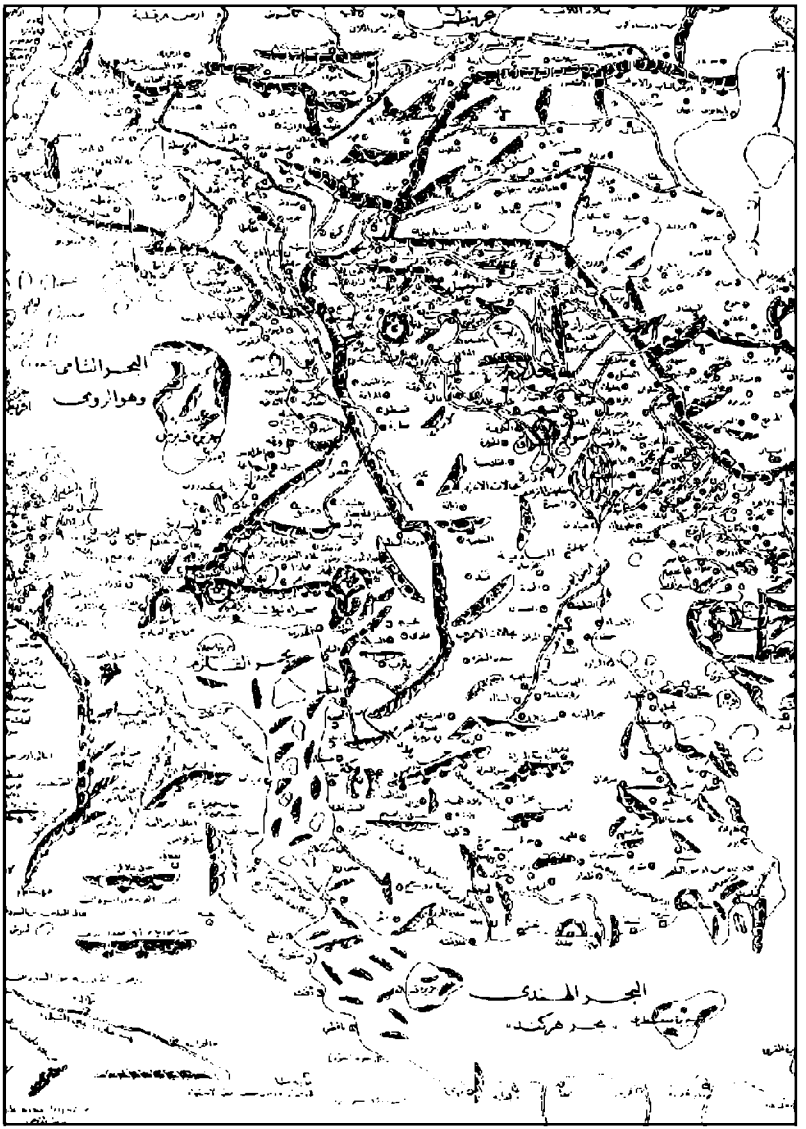
البحر الشامى
وهو الرومى
البحر الهندى
بحر هركند

الفهرس

مقدمة الناشر ٤
تقدمة ٦
مقدمة المُعد ٨
١ ـالرحّالة ابن بطوطة ١١
٢ ـ المؤرخ حمد الله المستوفي ١٢
٣ ـ الرحّالة سيدي علي الرئيس ١٣
٤ ـ الرحّالة بيدرو تكسيرا ١٤
٥ ـ الرحّالة عباس المكي ١٥
٦ ـ الرحّالة كارستن نيبور ١٦
٧ ـ الرحّالة أبو طاب خان ١٨
٨ ـ الرحّالة بكنغهام ١٩
٩ ـ الرحّالة المُنشي البغدادي ٢٠
١٠ ـ المندوبان فارن وبوتنييف ٢١
١١ ـ المستشرق نولدكه ٢٢
١٢ ـ الكاتب ليف. ن. كوتلوف ٢٥

١٣ ـ عالم الآثار لوفتس ٢٦
١٤ ـ الرحّالة خان أديب المُلك ٢٧
١٥ ـ الرسّام روبرت كلايف ٣١
١٦ ـ العالم الجغرافي جون أشر ٣٤
١٧ ـ الرسّام محمد يوسف اللكهنوي ٣٥
١٨ ـ الرحّالة ديو لافوا ٣٦
١٩ ـ المستطلع جون بيترز ٣٧
٢٠ ـ المستشرق بارون ٣٨
٢١ ـ الرسّام جون ليون ٣٩
٢٢ ـ القنصل فردريك روزن ٤٠
٢٣ ـ الرسّام كمال المُلك ٤١
٢٤ ـ الرسّام وُلتر ٤٣
٢٥ ـ القنصل الانكليزي ٤٤
٢٦ ـ المؤرخ بيرار ٤٧
٢٧ ـ الصحفي الفرنسي ٤٨
٢٨ ـ الرحّالة غيرتورد بيل ٥٠
٢٩ ـ الرحّالة محمد هارون ٥١
٣٠ ـ الصحفي عمانوئيل ٥٥
٣١ ـ الضابط رونالد ستور ٥٦

٣٢ ـ الكاتبة ستيفنس ٥٧
٣٣ ـ الباحث يوسف غنيمة ٥٩
٣٤ ـ المندوب هنري دوبس ٦١
٣٥ ـ قيادة البحرية البريطانية ٦٢
٣٦ ـ الباحث بيتر كلارك ٦٣
٣٧ ـ الباحث دوايت دونالدسون ٦٤
٣٨ ـ الرحّالة عبد الوهاب عزّام ٦٦
٣٩ ـ الرحّالة محمد ثابت ٦٨
٤٠ ـ الكاتب هونيكمان ٦٩
٤١ ـ الكاتب الهولندي ٧٠
٤٢ ـ المستشرق جاك بيرك ٧١
نهاية المطاف ٧٣
الفهرس ٧٥

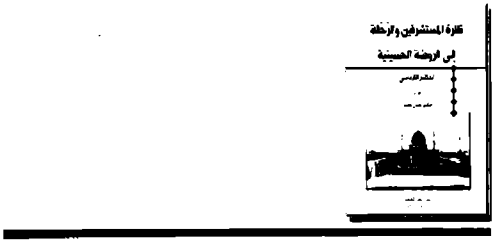
كلمة المستشرقين والرحلة
إلى الروضة الحسينية